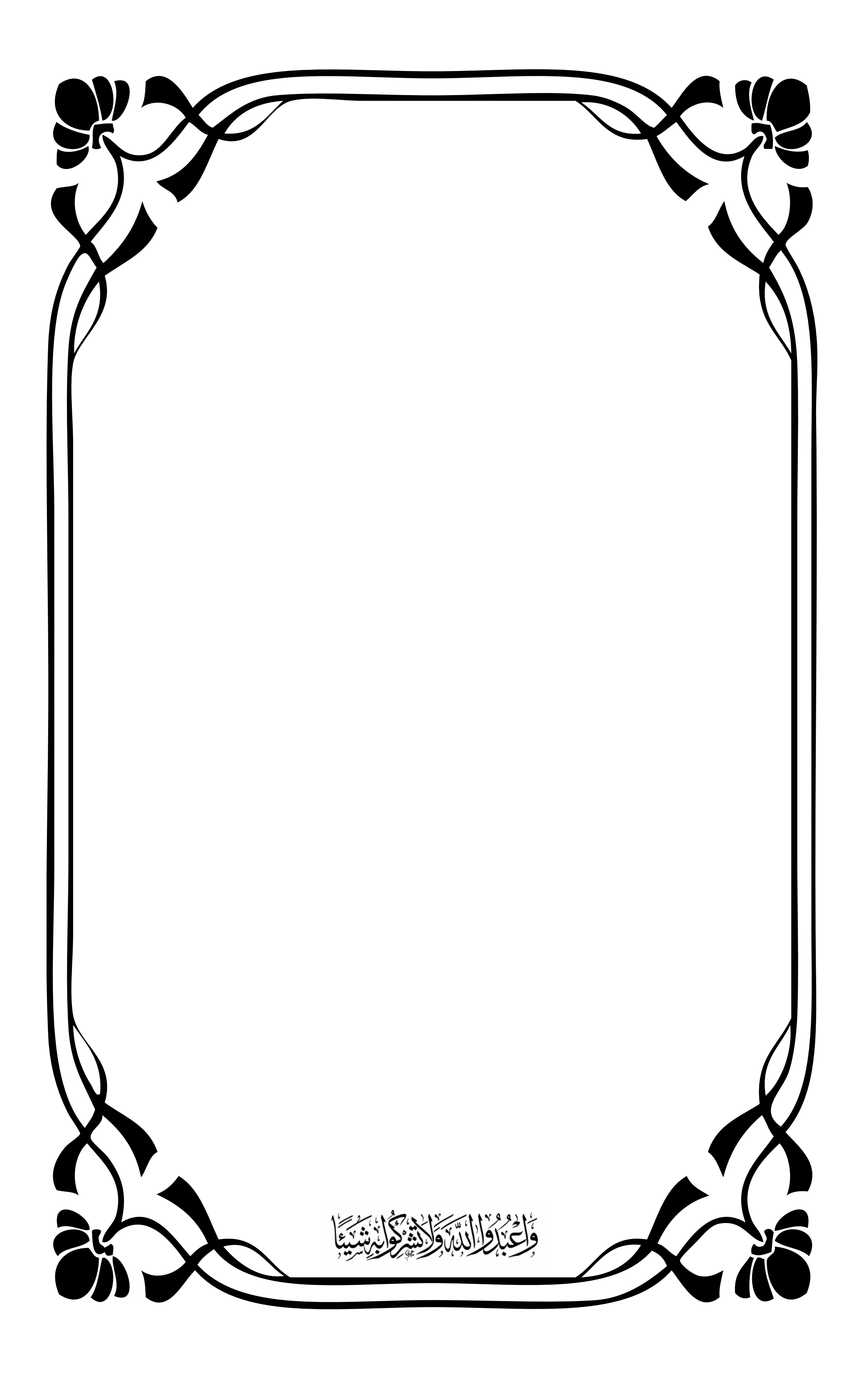

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا



الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م
مصححة ومنقحة

رقم الإيداع: ٢٠٢٥٥/٢٠٠٣م

٨١ شارع الهدي المحمدي -من أحمد عرابي - مساكن عين شمس-
القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٨١ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٧٨ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤١١٣
E-mail: daralmenhaj@hotmail.com
daralminhaj@yahoo.com

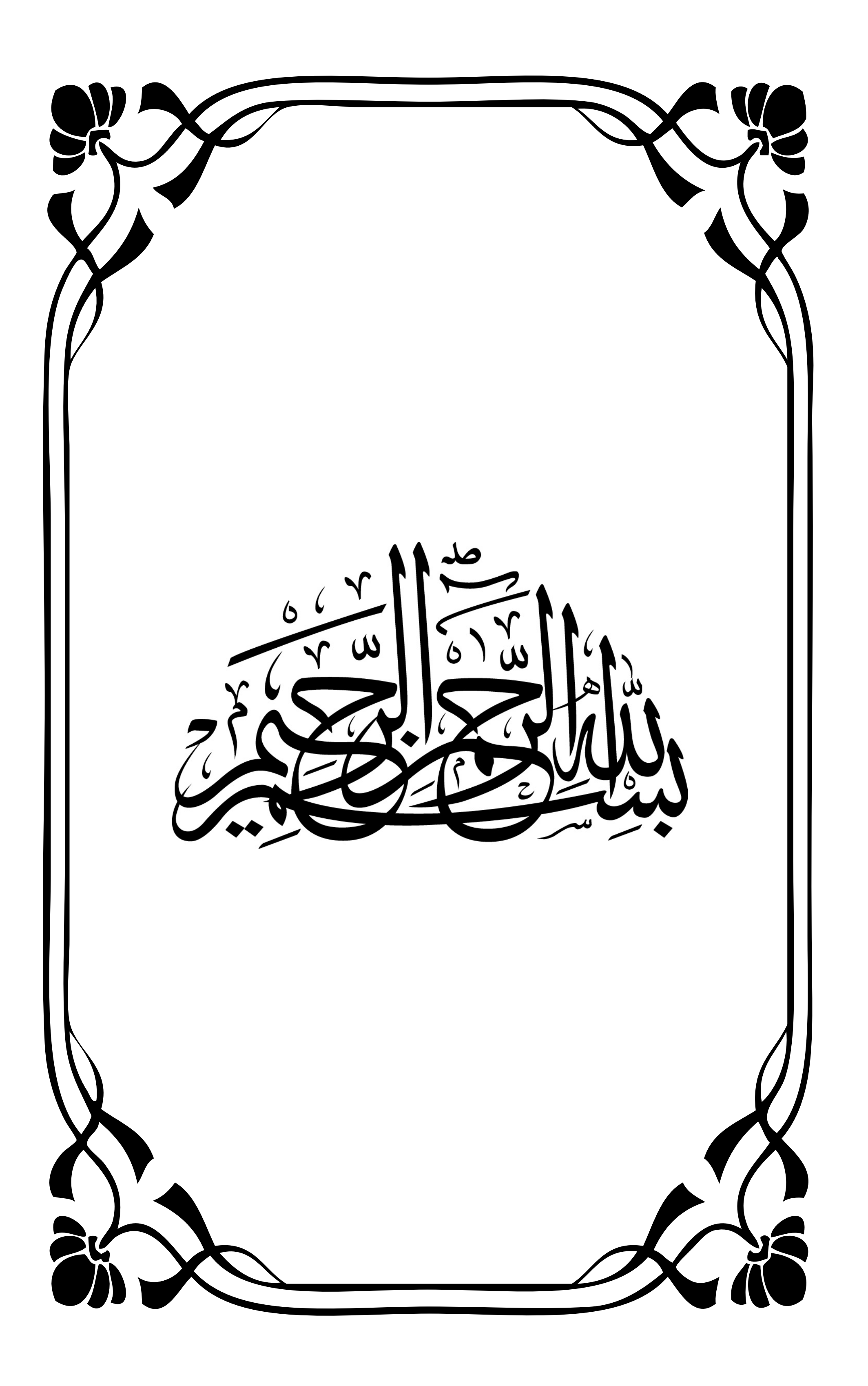


واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة
أحمد بن يحيى النجمي

دار المنهاج


بسم الله الرحمن الرحيم



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سَيِّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ خيرَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهَدْي هديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

وبعدُ:

فإنَّ من أفضل الأعمال الَّتِي يقوم بِها أهلُ العلم والإيمان -تصحيح الاعتقاد لدىٰ بني البشر، وبخاصَّةٍ مَنْ ينتسب للإسلام، وذلك لطروء الشِّرْك ومَظانِّه علىٰ هذه الأُمَّة، والَّذي اجتالت به الشَّياطينُ أكثرَ النَّاس، والعياذ بالله.

ومن أجل هذا الأمر أرسل الله رسله -عليهم الصَّلاة والسَّلام- لانتشال النَّاس من الإشراك بالله وعبادة ما سواه إلىٰ توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فبلَّغ هؤلاء الرُّسُلُ الكرامُ -عليهم الصَّلاة والسَّلام- أُمَمَهم، وأنذروهم وحَذَّروهم، فجزاهم الله خير الجزاء علىٰ ما قدَّموا.

ثُمَّ تَتَابع علىٰ هذا الأمر ورثةُ الأنبياء، وهم علماءُ أهل السُّنَّة والجماعة، وبَيَّنوا للنَّاس توحيدَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وحَذَّروهم من البدع والشِّرْك، وهم -بحمد الله- قائمون بِهذا الأمر إلىٰ يومنا هذا.

ومِمَّنْ كان له نصيبٌ كبيرٌ في هذه السُّنَّة العظيمة -أي: نشر التَّوحيد الخالص والسُّنَّة النَّبويَّة الصَّحيحة الثَّابتة- فضيلة شيخنا المُحدِّث العلَّامة ناشر السُّنَّة وقامع البدعة: **أحمد بن يحيىٰ بن محمد النجمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتي جنوب المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، كما كان لشيخه الإمام المُجدِّد: **عبد الله ابن محمد القرعاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصيب الأسد في نشر عقيدة السَّلف في جنوب المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، فتأثَّر به تلميذُه شيخُنا أحمدُ -رحمه الله وبارك



في علمه- فكان من الجهد الَّذي بذله في نشر هذه العقيدة السَّلفيَّة هذه الرِّسالة الَّتِي قمتُ بتحقيقها والتَّعليق عليها، مع إضافة بعض العناوين اللازمة؛ لإبراز ما بها من مسائل مُهمَّة.

وأصلُ هذه الرسالة محاضرةٌ ألقاها شيخُنا قبل مُدَّةٍ كبيرةٍ من الزَّمن في أحد مساجد مدينة صامطة.

وحيث كان الشَّيخُ قَدْ وكل إليَّ مراجعة هذه الرِّسالة، وهي تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ [النساء:٣٦]، فقد استأذنتُهُ في تحقيقها، والتَّعليق عليها ليعمَّ بِها النَّفع، ولحاجة المسلمين الماسَّة إليها.

وفي الختام: هذا جَهْدُ المُقلِّ، فما كان من صوابٍ فمن الله، وما كان من خطأٍ فمنِّي ومن الشَّيْطان.

ونسألُ اللهَ -جلَّ وعلا- أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الشَّيخ، وفي ميزان حسناتي يوم نلقاه؛ إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

كتبه

أبو عبد الرحمن المكي

صامطة

١٤٢٤/٨/٩هـ

ترجمة فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

❁ اسمه ونسبه:

هُوَ شَيْخُنا العَلَّامة، السلفي، الفَقِيه، المُسْند، المُحَدِّث، حاملُ لِوَاء السُّنَّة ونَاصِرُها، وقَاهِر البِدْعةِ ومُبْطلها، العَالِم الرَّبَّانيُّ الحَبْر، صَاحِبُ الأَخْلاقِ العَلِيَّة، والمَنَاقبِ الرَّضيَّة، ذُو التَّصانِيفِ النَّافعة، والمُصنَّفاتِ الجَلِيلة الرَّائعة، كَانَ مَنَارًا عَظِيمًا مِنْ مَنارَاتِ العِلْم، مُتَّفقًا علىٰ عِلْمِهِ وإمامتِهِ وجلالتِهِ وزُهْدِهِ ووَرعِهِ وعبادتِهِ وصيانتِهِ، مُفْتيًا لمِنْطقة جَازَان في عصرِهِ: **أَحْمد بْن يَحْيىٰ بْن مُحمَّد بْن شُبَير النَّجْمي**.

❁ ولادته ونشأته:

وُلِدَ الشيخُ أحمدُ بن يَحْيَىٰ النجمي في ٢٢/ ١٠/ ١٣٤٦هـ بقَرْية النجامية، وكَانَ وحيدًا لأَبَوَيْنِ صَالِـحَين لم يُرْزقَا سِوَاه؛ ولِذَلِكَ نَذَرا أَلَّا يُكلِّفانه شيئًا من أُمُور الدُّنيا، بَلْ نَذَرا به لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في تَعْليمِهِ، وتَرْبيتِهِ تَرْبيةً سَلِيمةً صَحِيحةً.



نشأته العلمية:

مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ منطقة جازان بقُدُومِ شيخٍ كبيرٍ، وعالمٍ جليلٍ قادمٍ من بلاد نجد؛ إنَّه الشَّيخ العَلَّامة/ عبد الله بْن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ، وكَانَ قُدُومُه لمنطقة جازان عام ١٣٥٨هـ بأَمْرٍ من مُفْتي الدِّيار السَّعوديَّة آنَذَاك، سماحة الشَّيخ العَلَّامة/ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقَدِ اسْتَقرَّ المقامُ بالشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ في صامطة داعيًا، ومُرْشدًا، ومُعلِّمًا، ثمَّ أَنْشَأ بَعْد ذَلِكَ المدرسةَ السَّلفيَّة بصامطة، وذَلِكَ في عام ١٣٥٩هـ .

وكان المُتَرجم له الشَّيخُ أحمدُ بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ يَتردَّد علىٰ الشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ كثيرًا بصُحْبة عَمَّيه (الشَّيخ حسين بن محمد النَّجمي، والشَّيخ حسن بن محمد النَّجمي رحمهما الله)، وكَانُوا يَأْخُذون عنه جميعًا العلمَ الشَّرعيَّ، وفي شهر صفر من عام ١٣٦٠هـ سَارَع الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ مع أبناءِ قَريتِهِ النجامية بِالالْتِحَاقِ بالمَدْرسَة السَّلفيَّة بصامطة، وانْتَظمُوا في حَلْقة الشَّيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ، وَاسْتَمعُوا لدُرُوسِهِ، وتَزوَّدُوا من علمِهِ.

فأَخَذ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ عن الشَّيخ القرعاويِّ رَحِمَهُ اللهُ الأُصُولَ الثَّلاثةَ، والتَّجْويدَ، والتَّفْسيرَ وأُصُولَه، وتَابَع معه في عُلُوم القرآنِ، والتَّاريخ الإسلاميِّ، واللُّغة العربيَّة، وغيرها.

كما قرأ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ علىٰ الشيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ كتابَ «التَّوْحيد»، و«العقيدة الطَّحاويَّة» بشَرْح الشَّيخ القرعاوي، وقَرَأ عليه «بُلُوغ المرام» و«البَيْقونيَّة»، و«نُخْبة الفِكَر»، وشرحها «نزهة النَّظر»، و«الدُّرر البهيَّة» مع شَرْحها «الدَّراري المضيَّة» في الفقه.

۞ أعماله:

عُيِّنَ من قِبَلِ شَيْخِهِ مُدرِّسًا في مدرسة النجامية التَّابعة لمَدَارِسِ الشَّيخ القرعاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ احْتِسَابًا، وذَلِكَ في ١/ ٢/ ١٣٦٧هـ.

وفي عام ١٣٧٢هـ، عُيِّنَ بأمرِ شَيْخه عبد الله القرعاوي إمامًا، وواعظًا، وخطيبًا في قَرْية (أبو سبيلة) بالحرث حتَّىٰ نهاية عام ١٣٧٣هـ.

وَفِي بِدَايَة عام ١٣٧٤هـ، تمَّ افتتاحُ المعهدِ العِلْميِّ في صامطة؛ فعُيِّنَ فِيهِ الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعلِّمًا، وكَانَ ذَلِكَ في ١/ ١/ ١٣٧٤هـ.

وبَقِيَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُدرِّسًا بالمَعْهدِ العلميِّ في صامطة حتَّىٰ ١١/ ٣/ ١٣٨٤هـ، حيث اسْتقَالَ من التَّدْريسِ علىٰ أملِ أَنْ يُواصِل تدريسه في الجَامِعَةِ الإِسْلاميَّة بالمدينَةِ النَّبويَّةِ، وبعدها عَمِل في سِلْك الدعوة إلىٰ الله ثلاث سنوات.

ولمَّا تَعِبَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ من التَّنقُّل بَيْن المُدُنِ والقُرَىٰ- رَغِبَ أن يَعُودَ إلىٰ حَقْل التَّعْليمِ في المَعَاهِدِ العِلْميَّة؛ فنُقِلَتْ خِدْماتُهُ إلىٰ المعهدِ العلميِّ مَرَّةً أُخْرىٰ بجازان، فعُيِّنَ فيه في ١/ ١/ ١٣٨٧هـ، ثمَّ انْتقَل بَعْد ذَلِكَ إِلَىٰ مَعْهدِ صامطة العلميِّ إلىٰ أَنْ أُحِيلَ للتَّقاعُدِ في ١/ ٧/ ١٤١٠هـ؛ لبُلُوغِه السِّنَّ النِّظاميَّة.

ثُمَّ عادَ رَحِمَهُ اللَّهُ واستقرَّ به المقامُ في مَسْقط رأسِهِ بقَرْيتِهِ النجاميَّة إمامًا وخطيبًا بجَامِعِها، ومُعلِّمًا ومُفتيًا فيها.

❁ , يء+*ه ال($) تل'& عل& أ$%$# العل "و! بالترتيب الزمني:

١- الشَّيخ عبده بن عقيل النَّجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- الشَّيخ يحيىٰ فقيه عبسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أَهْلِ اليَمَن.

٣- الشَّيخ الإمام العَلَّامة الدَّاعية المُجدِّد في جَنُوب المملكة: عبد الله بن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الشَّيخ عثمان بن عثمان حملي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشَّيخ إبراهيم بن مُحمَّد العمودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- الشَّيخ علي بن الشَّيخ عثمان زياد الصُّومالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- الشَّيخ حافظ بن أحمد حَكَمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- الشَّيخ الإمام العَلَّامة مُفْتي البلاد السَّعوديَّة السَّابق مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩- الشَّيخ الإمام العَلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❁ ت . مي(-:

وقَدْ تَخرَّج عَلَى يَدَي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ آلافُ الطُّلاب والحَمْدُ لله، نذكر منهم:

١ـ العَلَّامة المُحدِّث الدُّكتور/ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

٢ـ العَلَّامة الفقيه زيد بن محمد مدخلي حفظه الله.

٣ـ العَلَّامة الدُّكتور/ علي بن ناصر فقيهي حفظه الله.

٤- الشَّيخ الدُّكتور/ مُحمَّد بن هادي المَدْخلي حفظه الله.

وهُنَاك الكَثِيرُ والكَثِيرُ من طُـلَّاب العِلْمِ الَّذين تَخرَّجوا علىٰ يدي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من شَتَّىٰ البُلْدان من المَمْلكةِ العَربيَّة السَّعوديَّة وَخَارِجها.

❁ مؤلفاته:

لفضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفات كُثُرٌ نذكر منها:

١- إتمام المِنَّة بشرح أصول السُنَّة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- فتح الربِّ الغَني بتوضيح شرح السُّنَّة للمُزني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- فتح الرَّحيم الودود في التعليق علىٰ كتاب السُّنَّة من سُنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- إرشاد السَّاري إلىٰ شرح السُّنَّة للإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- بُلوغ الأَمَاني بشرح عقيدة ابن أبي زَيْد القَيْرواني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- الفوائد الجِيَاد مِن لمعة الاعتقاد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية.

٨- التعليقات البهية علىٰ الرَّسائل العقدية.

٩- الشرح المُوجز المُمهَّد لتوحيد الخالق المُمجَّد الذي أَلَّفه شيخ الإسلام مُحمَّد رَحِمَهُ اللَّهُ.



١٠- الأمالي النَّجمية علىٰ مسائل الجاهلية.

١١- فتح الربِّ الغفور ذي الرَّحمة في شرح الواجبات المُتحتمات المَعْرِفة علىٰ كل مُسلمٍ ومُسلمة.

١٢- الفوائد المنثورة بالتعليق علىٰ أعلام السُّنَّة المَنْشورة للحَكَمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- أوضح الإشارة في الردِّ علىٰ مَنْ أباح المَمنوع من الزيارة.

١٤- تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة.

١٥- رسالة الإرشاد إلىٰ بيان الحقِّ في حكم الجهاد.

١٦- المَوْردِ العَذْب الزُّلال فيما انْتُقِد علىٰ بعض المناهج الدَّعوية من العقائد والأعمال.

١٧- ردُّ الجواب علىٰ مَنْ طلب مِنِّي عدم طبع الكتاب.

١٨- فتح الربِّ الودود في الفتاوىٰ والرسائل والردود (٤ مجلدات).

١٩- الفتاوىٰ الجَلِيَّة عن المناهج الدَّعوية (مجلدان).

۞ 1 /اته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تميَّز شيخُنا أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصفات كثيرة جليلة، نذكر منها:

❑ **أوَّلاً: حُسْنُ تَعَامل الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع طُلابِه، وتشجيعه لهم:**

* كان شَيْخُنا أحمدُ النَّجْمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُبَّما يَسأل سؤالًا؛ فيقول لأحدِ طُلَّابه: «أَخْبِر السَّائل بالجواب»- إذا عَلِمَ أنَّ الطَّالبَ يُتْقِنُ الجوابَ.

و قال الشَّيخُ مُحمَّد بن مُحمَّد صغير عَكُّور:

«سألني سائلٌ سؤالًا؛ فقلتُ له: أذهبُ أسألُ الشَّيخَ أحمدَ النَّجميَّ، ثمَّ أُبْلِغك الجوابَ! فلمَّا ذهبتُ إلىٰ الشَّيخ، وقلتُ له: سألني سائلٌ سؤالًا؛ فقلت له: أسألُكَ، ثمَّ أُعْطِيه الجوابَ، فقال لي الشَّيخُ: لماذا ما أفتيتَهُ؟ فقلتُ: يا شيخُ، كيف أُفْتِي وأَنْتَ هنا (أو كلامًا نحوه)، فقال الشَّيخُ: إلىٰ مَتَىٰ تَبقون عالَةً علىٰ النَّاس؟!».

و قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

* كان الشيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُبَّما يَأتِي المُسْتفتِي؛ فيَسأل شيخنَا عن مسألةٍ؛ فيسألُ شَيْخُنا بعضَ الطُّلَّابِ، فيقول لهم: «ما رأيُكم في هذه المسألة؟» حتَّىٰ إنَّه في مرة من المَرَّاتِ قلتُ له: يا شيخَنا، الفَتْوىٰ لكم! فقال شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِن باب المُذَاكرة!».

* رُبَّما يُفتي شَيْخُنا في مسألةٍ من المسائل، فيَعْرِض عليه بعضُ الطَّلَبة وِجْهة رأيه في المسألة بأُسْلُوبٍ مُؤدَّبٍ، مُؤيِّدًا ذلك بالأدلَّة؛ فيُغيِّر شَيْخُنا فَتْواه في المسألة.

* ممَّا يُلَاحظ أنَّ شَيْخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان إذا قَدَّمَ لرسالةٍ أو بحثٍ لأحدِ طُلَّابه، شَجَّعَه بما يكون حافزًا له علىٰ مُوَاصلةِ الجدِّ والبحثِ.

* أَلْقَىٰ شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ محاضرةً، وحَصَل وَهْمٌ في بعضِ المسائلِ في المُحَاضرةِ، فأَمَر شَيْخُنا بالشَّريط الَّذي سُجِّلَتْ فيه المحاضرةُ، وصَوَّبَ ما حَصَل من وَهْمٍ فيها، وأعادَ تَسْجِيلَها؛ فرحمةُ الله عليه رحمة الأبرار.



* نَقَل شَيْخُنا في بعضِ كُتُبِهِ فوائدَ من بعضِ طُلَّابِهِ، وهذا في غاية التَّواضُعِ.

و قَالَ الشَّيخُ زيد بن مُحمَّد المدخلي -حفظه الله- كلمةً مختصرةً في شَيْخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكنَّها عظيمةٌ في مَدْلولها:

«الشَّيخ أحمد مُرَبٍّ، وحقًّا إنَّه لمُرَبٍّ بأخلاقِهِ، مُرَبٍّ في تَعامُلِهِ مع طُلَّابِهِ وزُمَلائِهِ، ومُجْتمعِهِ».

❑ ثانيًا: عبادة الشَّيخ وزُهده:

عُرِفَ شَيْخُنا العَلَّامةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واشْتُهِرَ بحِرْصِهِ علىٰ العبادة، ومنها قيامُ اللَّيل، فلا يتركُهُ في حِلِّه وترحالِهِ، وفي سفرِهِ وإقامتِهِ؛ فكان لا يدعُ قيامَ اللَّيل عليه رحمة الله، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا ينام في اللَّيل إلَّا أربع ساعاتٍ فقط؛ كما أخبرَ بذلك بعضُ طُلَّابِهِ.

❑ ثالثًا: تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

لقَدْ قَدَّمَ شَيْخُنا أحمد بن يحيىٰ النَّجْمي أَرْوَعَ الأَمْثلة في التَّواضُع، فَمَا رَأَتْ عَيْناي مِثْلَه في التَّواضُع.

وإِلَيْك بَعْض مَواقِفِ شَيْخنا الَّتي تدلُّ على تَواضُعِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* كَثِيرًا ما كُنَّا نَرىٰ شَيْخنا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِيَغْسِلَ الأَكْواسَ لضُيُوفِهِ، أو يُقَرِّبَ ثلاجاتِ الشَّاي والقَهْوة إِلَيْهم.

* حَصَل لي قَبْل سَنَواتٍ كسرٌ في التُّرْقُوةِ، فَما إِنْ وَصَلْتُ من المستشفىٰ،

ودخلتُ غُرْفةَ النَّوم في بَيْتي إلَّا وشَيْخنا أَحْمد النَّجمي دَاخلٌ عليَّ، وقَدْ وَصَله الخبرُ، وجَاءَ مُسْرعًا؛ ليَطْمئنَّ عليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* تَتبَّعتُ مَنْ زَارَنِي في ذَلِك المرَضِ؛ فرأيتُ أكثرَ مَنْ زَارَنِي هُو شَيْخنا أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* كُنْتُ إذَا غِبْتُ عن شَيْخنا النَّجميِّ يومًا لظُرُوفٍ أو لشُغْلٍ مَا؛ اتَّصلَ بِي مباشرةً، وسَألَ عنِّي، وقال: «مَا رَأيْنَاكَ بالأَمْسِ، عَسَىٰ ما خلاف!»، ثمَّ أُبْدِي له سببَ غِيَابِي.

* كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنةٍ قديمةٍ يَذْهبُ بسَيَّارتِهِ إلىٰ قريةٍ مجاورةٍ؛ ليَأْخُذَ أَحَدَ طَلَبة العِلْم الفُقَراء المُغْترِبين ليأكلَ معه طعامَ الإِفْطارِ شِبْهَ يوميٍّ.

* أُثْنِيَ عَلَىٰ شَيْخنا أحمد النَّجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إِحْدَىٰ المُحَاضراتِ ثناءً كبيرًا، فعَقَّبَ شَيْخُنا علىٰ ذَلِكَ الثَّناء، وَانْتقَدَه، وقالَ: «إنَّما أنَا طُوَيْلبُ عِلْمٍ صغيرٌ».اهـ.

❑ **رابعًا: حرص الشيخ على العلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

كان الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عجيبًا في حرصه علىٰ العلم، تعلُّمًا وتعليمًا، وإليك بعض المواقف التي ذكرها الشيخ عبد الله بن محمد النجمي تؤيد ذلك:

* **قالَ الشَّيخُ زيد بن مُحمَّد المدخلي حفظه الله تعالى:** «ما عرفتُ الشَّيخَ أحمدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلَّا وَهُو يُعلِّم، ويَنْشر، ويَدْعو إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ».اهـ.



* قَبْلَ سنواتٍ حَصَل حادثُ سَيَّارةٍ لشَيْخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتَعِبَ علىٰ إِثْرِهِ، فكَتَب أبناءُ الشَّيخ لوحةً علىٰ بابِ بَيْتِهِ يُحدِّد فيها مَوَاعيدُ الاسْتِفْتاءِ، والزِّيارة؛ حِرْصًا مِنْهم علىٰ راحةِ الشَّيخ، فطَلَب مِنْهم إِبْعَادَ اللَّوحةِ، وإِزَالَتها، وبالفِعْل حَصَل ذَلِكَ؛ فلله دَرُّه من شيخٍ نَذَر حَياتَه لله عَزَّوَجَلَّ!

* ممَّا يتميز به شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صَبْرُهُ علىٰ التَّدْريس، فقَلَّ أن تجدَ له نظيرًا في هَذَا البَابِ، فرُبَّما كانَ للشَّيخ في اليومِ الواحدِ سبعةُ دُروس؛ إضافة إلىٰ المُستفتين الذين يأتون للشيخ في اليوم الواحد مِنْ دَاخِل المِنْطقَةِ وخَارِجها، والزُّوَّار الَّذين يَأْتُونَ لزيارة الشَّيخ، وكأنَّه لا يَرْتاحُ، ولَا يَطمئنُّ إلَّا مع الدُّرُوس (التَّدْريس)، بَلْ يَكُونُ علىٰ فِرَاشِ المَرَضِ في البَيْتِ أو في المُسْتَشفىٰ؛ وَهُو يُقْرأ عليه، ويُجِيبُ السَّائلين؛ بَلْ ذَكَر لنا الشَّيخُ الدُّكتور/ مُحمَّد بن هادي المدخلي -حفظه الله- وكانَ مِمَّنْ يحبُّه شَيْخنا، ويُجلُّه «أنَّه قَرأَ علىٰ الشَّيخ، والجبسُ عَلَىٰ قَدَمِ الشَّيخ، وأثرُ الدَّمِ باقٍ في قَدمِهِ من حادثِ سَيَّارةٍ».اهـ.

❑ خامسًا: كرم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبذله وعطاؤه:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

أمَّا عَنْ كَرَم شَيْخنا، فَسَائِل عَنْه كلَّ مَنْ عَرَف شَيْخنا أَوْ زَارَه فسَتَجِد عَجَبًا:

* كَانَ شَيْخُنا إِذَا زَارَه أحدٌ مِنْ مُحبِّيه من طَلَبة العِلْمِ أو المَشَائِخ لا يَتردَّد في دَعْوتِهِ للإفطارِ، أو الغداءِ، أو العشاءِ، وكَانَ كثيرًا ما يَتَّصلُ بي، ويَطْلبُ منِّي أَنْ أَتَّصل بالمندي؛ لِكَيْ يعدُّوا ذبيحةً، أو نصفَ ذبيحةٍ علىٰ حِسَابِ شَيْخنا؛ بل رُبَّما يَكُونُ شَيْخُنا صائمًا، ومَعَ ذَلِكَ يُكْرِمُ ضُيُوفَه وطُلَّابَه.

* مِمَّا عَرفتُهُ من شَيْخنا مِنْ خِلَالِ مُلَازمتِي له: كُنَّا نَذْهَبُ إِلَىٰ أَحَدِ المسارحة يَوْم السَّبت لدرسٍ في «صحيح مسلم»، وعِنْد العَوْدة يَطْلُبُ الشَّيخُ منِّي صرفًا لخمس مئةِ ريالٍ، ثمَّ يَصْرفها دائمًا لطَلَبة العِلْمِ المُحْتاجِين، ويَتعَاهد بها الفُقَراءَ والمَسَاكِينَ.

❑ **سادسًا: تعفف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

* كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ صاحبَ تَعفُّفٍ عجيبٍ، وأَذْكُر أنَّه في مَرَّةٍ مِنَ المَرَّاتِ مَرَرْتُ أنا وإِيَّاه بمَخْبزٍ، وقال شَيْخُنا: أُرِيدُ بريالٍ خبزًا، فذَهَب، وأخذتُهُ من المَخْبزِ، وقَالَ لي عاملُ المَخْبزِ: لَا تَأْخُذْ من الشَّيخ الرِّيالَ، وقُلْ لَهُ: الأمرُ سهلٌ، فقَالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْ لهم: إمَّا أن يَأْخُذُوا الرِّيالَ، وإمَّا أَنْ أُعِيدَ الخبزَ، فأَخَذُوا الرِّيالَ.

* بَعْدَ عِيدِ فِطْر عام ١٤٢٨هـ، جاءَ أحدُ التجَّار لِزِيَارةِ شَيْخِنا رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ لمَّا أرادَ الخُرُوجَ من بَيْتِ شَيْخِنا، طَلَب التَّاجرُ منِّي أَنْ أَخْرجَ مَعَه خارجَ المَجْلسِ، فخرجتُ مَعَه، وقالَ لِي: «عِنْدِي خمسةُ آلافِ ريالٍ أُرِيدُكَ أَنْ تُعْطي الشَّيخَ مُسَاعدةً منِّي؛ لأنَّ الشَّيخَ يأتي إليه أُنَاسٌ كثيرٌ!»، فقلتُ له: أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَستلمَها مِنْك، ولَكِنْ أَعْرِض الأمرَ علَىٰ شَيْخِنا فكَلَّمتُهُ، فقالَ: «إِنْ كَانَ يُرِيدُها لي فأنا -والحَمْدُ لله- بخيرٍ»، ولَمْ يَقْبَلها رَحِمَهُ اللَّهُ.

❑ **سابعًا: حرص الشيخ على اتِّباع السُّنَّة:**

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

* كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ في غَايَة الحِرْصِ عَلَىٰ اتِّباعِ السُّنَّة؛ ففِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ،

وَفِي صَلَاةِ الظُّهرِ، دَخَل شَيْخُنا الجامعَ القديمَ، وكَانَ لابسًا حِذَاءَه، وتَقدَّمَ المحرابَ؛ وَهُوَ لابسٌ الحِذَاءَ، فقالَ بعضُ النَّاسِ: يَا شيخ، نَسِيتَ الحذاءَ! فقَالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَمْدًا فعلتُ هَذَا»، فرحمةُ اللهِ عَلَىٰ شَيْخِنا رحمةَ الأَبْرارِ، ما أشدَّ حِرْصَه علىٰ اتِّباعِ السُّنَّة.

* كان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ حريصًا عَلَىٰ تَشْييعِ الجنَائِزِ، وعَلَىٰ التَّعزية، وواللهِ، لقَدْ رأيتُ مِنْ شَيْخِنا مِنْ ذَلِكَ عجبًا رَحِمَهُ اللَّهُ، ولَقَدْ سافرتُ مَعَ شَيْخِنا إلىٰ مَكَّة؛ لتَشْيِيعِ جِنَازةِ الشَّيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وتَعْزية أَهْلِهِ، وكَانَ شَيْخنا رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا ذَهَب إلىٰ التَّعزيةِ لا يُطِيلُ الجُلُوسَ.

قَالَ الشَّيخُ الدُّكتور مُحمَّد بن هادي حفظه الله:

«كُنْتُ آتِي إِلَىٰ شَيْخِنا أحمد النجمي في الضُّحىٰ؛ فكنتُ دائمًا أَدْخُلُ عليه في بيتِهِ القَدِيمِ في صامطة في وَقْتِ الضُّحىٰ، وهُوَ يُصلِّي الضُّحَىٰ».

* مَا عرفتُ شَيْخَنا إلَّا وَهُو يخضبُ لِحْيتَه بالحنَّاء؛ عملًا بالسُّنَّة، وما رأيتُ لحيتَه بيضاءَ إلَّا بَعْد أن دخلَ المُسْتَشفىٰ، ودَخَل في غَيْبوبةٍ.

* كثيرًا ما كَانَ يَقْرأ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ في فَجْر الجُمُعةِ بـ(السَّجْدة والإنسانِ).

❑ **ثامنًا: دفاع الشيخ المرير عن السُّنَّة، ووقوفه الصامد في وجه أهل البدع:**

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

يَتَّضحُ ذلك جليًّا من خِلَالِ كُتُبِ شَيْخنا، ورُدُودِه، ومُحاضَراتِهِ، ودُرُوسِهِ؛ فكلُّها بيانٌ للعَقِيدةِ الصَّحيحة، وتحذيرٌ ممَّا يُضادُّها، وبيانٌ للسُّنَّة، وتحذيرٌ مِنَ البِدَعِ وأَهْلِها بشَتَّىٰ طَوَائِفهم، ومَنَاهِجهم، فهذِهِ كُتُبهُ شاهدةٌ، ومُحاضَراتُهُ ناطقةٌ، فقَدْ عُرِفَ شَيْخُنا بشَجَاعتِهِ في بيانِ الحقِّ؛ فكانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لا

يخافُ في اللهِ لَوْمةَ لائم، ويُبيِّن الحقَّ، ويردُّ علىٰ أَهْلِ الباطلِ بَاطِلَهم؛ رَضِيَ مَنْ رَضِيَ، وغَضِبَ مَنْ غَضِبَ.

❁ و2اته رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقَدْ تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بمَدِينَةِ المَلِك فَهْد الطِّبِّيَّة بالرِّياض في يَوْم الأَرْبعاء ٢٠/ ٧/ ١٤٢٩هـ في تَمامِ السَّاعة العاشرةِ والنِّصْفِ صباحًا تقريبًا، وذلك بَعْد مُعانَاةٍ طويلةٍ مَعَ المَرَض، وقَدْ أُجْرِيَتْ له عَمليَّاتٌ جراحيَّةٌ في رأسِهِ وبطنِهِ، وَاسْتمرَّتْ مُعاناتُهُ ثمانيةَ أشهرٍ، جَعَل اللهُ ذلك كَفَّارةً لسَيِّئاتِهِ، ورِفْعةً لدَرجاتِهِ في جَنَّاتِ الفِرْدوسِ نُزُلًا.

نُقِلَ جُثْمانُ وَالِدِنا رَحِمَهُ اللَّهُ بطَائرةٍ خاصَّةٍ إلىٰ منطقة جازان بأَمْرٍ من نائب خَادِمِ الحَرمَين الشَّريفين الأمير/ سلطان بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وصُلِّي عليه، ووُوري جُثْمانه عصرَ يوم الخميس الموافق ٢١/ ٧/ ١٤٢٩هـ في مَسْقط رأسِهِ بقرية النجاميَّة.

وقَدْ شَيَّعَ جنازتَه خَلْقٌ كثيرٌ من أبنائِهِ، وأقربائِهِ، ومعارفِهِ، وطُلَّابِهِ؛ الَّذين جَاؤُوا مِنْ كلِّ مكانٍ؛ من دَاخِلِ بِلَادِنا السَّعوديَّة وَخَارِجها، وكَانَ مَشْهدُ التَّشْييع مَهِيبًا؛ حَضَره عددٌ كبيرٌ من المُشيِّعين؛ لم تَشْهد المنطقةُ مثلَه من قَبْل، فكانَ خبرُ وفاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فاجعةً، وأَسىٰ، وحُزْنًا في نُفُوسِ جميعِ مُحبِّيهِ؛ مَنْ عَرَفه أو نَهَل مِنْ عِلْمِهِ الصَّافي.

نَسْأل اللهَ أن يَتغمَّدَه بواسعِ رَحْمتِهِ، وأَنْ يُسْكنَه فسيحَ جَنَّاتِهِ، اللَّهمَّ آمين.

وقَدْ رَثَاه مجموعةٌ من الشُّعراء والأُدبَاء شعرًا ونثرًا؛ من الدَّاخل أو الخَارِجِ.



الخاتمة:

وفي ختام هذه الترجمة أودُّ أُن أُشير إلىٰ أنها شيءٌ يسيرٌ ممَّا دَوَّنَه بعضُ أبناءِ الشَّيخ أحمد بن يحيىٰ النَّجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلاميذه، وَمُحبِّيه من طُلَّاب العِلْمِ من داخلِ المملكة العربيَّة السَّعوديَّة وخارجها، وفاءً بحقِّ شيخنا أحمد النَّجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ ما قَدَّمه للإسلام والمسلمين.

وقد أردنا بهذه الترجمة المُختصرة التَّعْريفَ بهذا العَالِم الجليلِ لمَنْ لا يعرفُهُ من خلال فقرات هذه الترجمة، نَفَع اللهُ بها الجميعَ دنيا وأخرىٰ.

وجَزَىٰ اللهُ خيرًا كلَّ مَنْ شَارَك في جَمْعِ وإعدادِ فَقَراتِ هذه السِّيرة المختصرةِ، وجَعَلها في مَوَازينِ أَعْمالِهم.

وصلَّى الله وسلَّم وبَارَك على نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آله وَسلَّم

نص المحاضرة

أحمدك اللَّهمَّ يا مَنْ أنعمت علينا بنعمة الإسلام، وأُصلِّي وأُسلِّم علىٰ خير خَلْقك وأفضل رسلك المُظلَّل بالغمام، المخصوص بالشَّفاعة العظمىٰ والمقام المحمود الَّذي هو خير مقامٍ، وعلىٰ آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الحشر والنَّشر والقيام.

أمَّا بعد:

فقد اخترتُ لكم تفسير آيةٍ من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦].

فهذه الآيةُ جَمعت مع أصل العقيدة خصالَ الخير، وأوجهَ البرِّ، وأنواعَ المعروف.

النشرا@? < ا#ئ هلا/ 'ـة على& ا : مر بالله+8يـ% وتر7$ الشر 5 با 4 :

❑ **فأمَّا أصل العقيدة:** فهو الوصيَّة بعبادة الله والنَّهي عن الشِّرك به، فتلك

دعوة الرُّسُل من أَوَّلهم إلىٰ آخرهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورىٰ:١٣].

فالشَّرائع كلُّها مُتَّفقةٌ علىٰ الأمر بالتَّوحيد وتحريم الشِّرك بالله، والعقولُ مجبولةٌ علىٰ ذلك، قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠].

وقال ﷺ: «**كلُّ مولودٍ يُولد علىٰ الفطرة؛ فأبواه يُهَوِّدانه، أو يُنَصِّرانه، أو يُمجِّسانه**»[1] -وفي روايةٍ: «**أو يُشَرِّكانه**»- «**كما تُولد البهيمة بَهيمة جَمْعاء**[2]**؛ هل تُحِسُّون فيها من جَدْعَاء**[3]**؟! حتَّىٰ تكونوا أنتم الَّذين تَجْدَعُونَها!**»[4].

❑ **والفطرة:** معناها الخِلْقة والجِبلَّة، فالعبد من حين يُخْلق مَرْكوزٌ في

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي: مُجتمعة الأعضاء، سليمة من النقص.

(٣) أي: مقطوعة الأذن، أو غيرها من الأعضاء. ومعناه: أن البهيمة تُولد كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها.

(٤) أخرجها الترمذي (٢١٣٨)، وصححها الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

عقله معرفة الله، والخضوع لجلاله، والعبوديَّة له، وهذا معنىٰ الحديث: «**خَلَقْتُ عبادي حُنَفاء، فاجتالتهم الشَّياطين**[1]»[2].

❁ تعر$B معن& العبادA:

❑ **والعبادة:** هي الغاية الَّتِي خُلِق لها النَّاس، والحكمة الَّتِي أوجدهم الله من أجلها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات:٥٦، ٥٧].

❑ **والعبادة عرَّفها بعض العلماء:** بأنَّها التَّذلُّل والافتقار لمَنْ له الحكم والاختيار[3].

❑ **وعَرَّفها بعضهم، فقال:** «هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، الظَّاهرة والباطنة»[4].

❑ **ويدخل في الأفعال:** الأوامر والتُّروك.

❑ **والعبادة:** هي واجبٌ يلزم أداؤه بالدِّين والعقل.

❑ **أمَّا الدِّين:** فالقرآن الكريم كلُّه يأمر بعبادة الله وحده.

❑ **وأمَّا العقل:** فمن المعلوم لدىٰ كلِّ عاقلٍ أنَّه يلزم أن تتودَّد وتَتقرَّب

---

(١) أي: استخفوهم، فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) وبنحو هذا عرَّفها القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: «وأصل العبادة: الخضوع والتذلل». انظر: «أحكام القرآن» (١/ ١٥٧)، (١٧/ ٣٨).

(٤) انظر رسالة «العبودية» (ص٣٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.



إلىٰ مَنْ بيده خيرُك وشرُّك، ونفعك وضرُّك، وغناك وفقرك، وصحَّتك ومرضك، وحياتك وموتك، وإسعادك وإشقاؤك.

وقَدْ أوضح ذلك القرآن حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١، ٢٢].

❑ **فالواجب على العبد:** أن يُفْرد الله بالعبادة؛ لأنَّه الَّذي أوجده من عدمٍ، وسَيَّره علىٰ القَدَم، وعَلَّمه بالقلم؛ ولأنَّه الَّذي حوَّله من نطفةٍ إلىٰ علقةٍ، ومن علقةٍ إلىٰ مضغةٍ، ومن مضغةٍ إلىٰ لحمٍ ودمٍ، وخطَّ له الأنف والحَدَقة، ولأنَّه الَّذي خلق له اللِّسان، وأنطقه بالبيان، وخَلَق له اليد والرِّجل والبنان، ولأنَّه الَّذي فَصَّل أعضاءه هذا التَّفصيل العجيب، وركَّبه أحسنَ تركيبٍ؛ فتبارك الله أحسن الخالقين، وقَدْ أجمل القرآن ذلك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ .

ووجَّه القرآنُ العقلَ البشريَّ في غير موضعٍ، وأيقظه من نومه، ووجَّهه إلىٰ التَّفكير في الأصل والمنشأ، فقال تعالىٰ: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٥-٧].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢٢ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٠- ٢٣] إلىٰ غير ذلك من الآيات.

وفي الحديث الصَّحيح عن ابْنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه سأل رسول الله ﷺ،

فقال: أيُّ الذَّنْب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خَلَقك**»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «**ثُمَّ أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك!**»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «**أن تُزَاني بحليلة جارك!**»(١).

وإذا علمنا هذا فإنَّ مَنْ أدَّىٰ هذا الحقَّ لله -جلَّ وعلا- فقد وعده الله أَنْ يدخله الجنَّة علىٰ ما كان من العمل، ففي الصَّحيح أنَّ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان رديف النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ حمارٍ، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معاذ، أتدري ما حقُّ الله علىٰ العباد؟**»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**حقُّ الله علىٰ العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**»، ثُمَّ قال: «**أتدري ما حقُّ العباد علىٰ الله إذا هم فعلوا ذلك؟**» فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**حقُّهم عليه ألَّا يُعذبَهم إذا هم فعلوا ذلك**»(٢).

وعن عبادة بن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ شهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله، وأنَّ عيسىٰ عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروحٌ منه، وأنَّ الجنَّة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، أدخله الله الجنَّة علىٰ ما كان من العمل**»، أخرجاه في «الصَّحيحين»(٣).

❑ **فالعبادة هي سبب النَّجاة**، والحقُّ المذكور في الحديث أوجبه الله علىٰ نفسه لعباده، ولَم يوجبه عليه أحدٌ من خَلْقه(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٦٧)، ومسلم (٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٤) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : «... **أهل السُّنَّة يقولون**: هو الذي كتب علىٰ نفسه الرحمة، وأوجب علىٰ نفسه الحق، لَم يوجبه عليه مخلوق، والمعتزلة يدَّعون: أنه واجب عليه بالقياس علىٰ المخلوق، وأن العباد هم الذين أطاعوه بدون أن يجعلهم مطيعين، =



ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ﴾.

واعلم أنَّ العبادة الَّتِي تَقدَّم وَصْفها هي العبادة الخالية من الشِّرك، فلا تُسمَّىٰ عبادةً شَرعيَّةً إلَّا إذا كانت خاليةً من الشِّرك، وأيُّ عبادةٍ كانت مشوبةً بالشِّرك فهي مردودةٌ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: أنا أغنىٰ الشُّركاء عن الشِّرك، مَنْ عمل عملًا أشرك معيَ فيه غيري تركتُهُ وشِرْكَه**»، رواه مسلمٌ عن أبي هريرة(١).

❁ الشر 5 أن+Fا هتعها%أد" و * ClD متبا$نة:

☐ **والشِّرك أنواعٌ مُتعدِّدةٌ، وخصالٌ متباينةٌ؛ أعظمه: أن تعتقد الأُلُوهيَّة في مخلوقٍ**، وتجعل له شيئًا من التَّصرُّفات الَّتِي هي من خصائص الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك هو الشِّرك الأكبر، فمَنِ اعتقد في مخلوقٍ القدرة علىٰ إنزال المطر، أو شفاء المرض، أو اعتقد أنَّه يعلم الغيب، أو يحفظ الجنين في بطن أُمِّه، أو يوجده

=

وأنَّهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو المُوجب، وغلطوا في ذلك، وهذا الباب غلطت فيه القدرية الجبرية أتباع جهم، والقدرية النافية».اهـ. بواسطة «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص٤٣)، طبعة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء سنة ١٤٢٢هـ.

قلت: وهو ما يسمىٰ باستحقاق المقابلة، وهو باطل قطعًا.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

وهو ليس بموجودٍ، فقد جعل لله ندًّا في أُلُوهيَّته، واستحقَّ الخلود في النَّار(١).

❑ **ومن ذلك:** أن يعتقد أنَّ فلانًا يلدح لامرأته، بمعنىٰ أنَّه يضرب بيده في ظهرها عندما تغتسل من الحيض، فتحمل في ذلك الطُّهْر، فإذا حَمَلت في ذلك الطُّهْر وجاءت بولدٍ، سَمَّوه باسمه، ورأوا أنَّه هو الَّذي أعطاهم الولد.

ومن ذلك أن يعتقد أنَّ فلانًا يجعل للجنين لزمةً(٢)، فلا يسقط.

أو يُلوِّث علىٰ الدَّابَّة(٣)، فلا تأكلها السِّباع.

وأنَّ فلانًا يغمز(٤) من المرض الفلاني فيشفيه...، إلىٰ غير ذلك من التُّرَّهات الَّتِي ما أنزل الله بِها من سلطانٍ.

والتي كانت منتشرة في المجتمع بجهتنا(٥) قبل مجيء الشَّيخ عبد الله بن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ(٦) الَّذي قضىٰ -بإذن الله- علىٰ هذه العقائد الفاسدة.

---

(١) **ويؤيد هذا:** قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

وقول النَّبِي ﷺ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**»، أخرجه مسلم (٩٣) في كتاب الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أي: يجعل في يد الأم تميمة شركية فلا يسقط.

(٣) أي: يُجْعل عليها حجابًا من السحر؛ فلا تأكلها السباع.

(٤) أي: يدلك موضعًا من الجسم فيُشف المريض، فإذا اعتقد في المعالج أنه يشفي من دون الله؛ فهذا شرك، وهذا هو الذي يقصده الشيخ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥) **يعني:** جنوب المملكة العربية السعودية في محافظة صامطة، وما حولها من قرىٰ.

(٦) هو الشيخ الإمام العلامة المجدد عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي ابن محمد بن نجيد القرعاوي، والقرعاوي لقب لجده حيث باع أملاكه بعنيزة، واشترىٰ بِها =

وكانوا يقولون: «السَّوداء للمريديَّة».

❏ **والسَّوداء:** هو مرضٌ يأتي في الأطراف، في الأيدي والأرجل، حكَّة تسيل الدِّماء، ويَتجرَّح الجلد، فكانوا يزعمون أنَّهم إذا جاءهم هذا الدَّاء يزورون به قبرًا يُسمَّىٰ «المريدية»(١) فيشفىٰ.

❏ **ويقولون:** «الشَّجرة لبحر المُحبِّ».

❏ **والشَّجرة:** هي قروحٌ تأتي في الجلد مُدوَّرةٌ.

❏ **وبحر المُحبِّ:** مكانٌ في طرف البحر في اليمن قريبًا من الحديدة(٢)،

=

أملاكًا في القرعاء، ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعنيزة بنجد في الحادي عشر من ذي الحجة عام ١٣١٥هـ، قدم إلىٰ منطقة جازان في ربيع أول عام ١٣٥٨هـ، وافتتح المدرسة السلفية في صامطة حتىٰ تفرعت عنها مدارس عدة في القرىٰ والهجر بِهذه المنطقة.

وقد كان في ذاك الزمان الجهل والشرك منتشرًا والخرافات والبدع، فحل محلها العقيدة السلفية الصافية، وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادىٰ الأولىٰ عام ١٣٨٩هـ.

ومن أشهر تلاميذه الشيخ الحافظ: حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب كتاب «**معارج القبول**»، وشيخنا العلامة المحدث مفتي جنوب المملكة العربية السعودية: **أحمد بن يحيىٰ ابن محمد بن شبير النجمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ المولود في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ١٣٤٦هـ، وهو صاحب هذه الرسالة الَّتِي علقنا عليها.

انظر ترجمة المترجم له في كتاب: «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ العلامة: عبد الله البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٦٣٠-٦٣٣)، وانظر رسالة تلميذه الشيخ موسىٰ بن حاسر بن أحمد السهلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «الشيخ القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة»، ورسالة تلميذه شيخنا الشيخ عمر جردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «الدعوة الإصلاحية في جنوب المملكة».

(١) المريدية نسبة إلىٰ قبر امرأة دُفنت فيه يُعتقد أنها كانت تشفي من مرض السوداء.

(٢) الحديدة: هي إحدىٰ مدن اليمن الشمالية الساحلية، وهي ثاني أكبر مدن اليمن، وتبلغ المسافة بينها وبين السعودية (٢٤٥) كيلو مترًا.

فكانوا يزعمون أنَّ مَنْ ذَهَب إلىٰ هذا المكان في البحر، ذَهَب منه هذا الدَّاء بعد أن يغتسل فيه.

❐ **وكانوا يقولون:** «الملطومة لبني فلانٍ».

❐ **والملطومة:** هو داءٌ يميل بالفم إلىٰ جانبٍ، والوجه إلىٰ جانبٍ أيضًا، فيعتقدون أنَّه لقومٍ من النَّاس.

وهكذا وَزَّعوا أقدار الله الَّتِي يُقدِّرها علىٰ عباده.

فمَنْ زعم هذا الزَّعْم، واعتقد هذا الاعتقاد، فهو مشركٌ بالله شركًا أكبر.

۞ التم7 ($ر م) ال(!ا ا ال& ال G #نة والعرا2يد):

❐ **ومن ذلك:** أنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ الرَّجل إذا مات أولاده، ففي زوجته أو ولده الكبير الَّذي يموت الأولاد بعده فيه شوعي[1]، فيذهب الرَّجل بامرأته وولده إلىٰ المشوع، وهو ساحرٌ مشعوذٌ باليمن، فيعرك وجه المرأة أو الولد، ويضرب بخرزة من مسبحته المشؤومة في جبهة المريض -فيما يزعم- ويخرج لهم طيرًا يشبه الشذبة، وهي الحشرة الَّتِي تأتي علىٰ الماشية كالإبل والبقر والحمير، ويزعم بأنَّ ذلك هو الشوعي الَّذي كان يُميت الأطفال، ثُمَّ يقول لهم: اذبحوا تَيْسًا أو كبشًا أسود علىٰ شَعْرةٍ وقسموه، وإذا حصلتم علىٰ ولدٍ فَسمُّوه: شوعي، أو بنتٍ فَسمُّوها: شوعية.

---

(١) أي: جني.

❑ **ومن ذلك:** الذَّهَاب إلىٰ الكُهَّان والمُنجِّمين لمعرفة اسم الولد الَّذي يكون سعدًا عليه، أو لمعرفة اللَّيْلة الَّتِي يَتزوَّج فيها الخاطب ويعمل عقد القرآن خوفًا من أن يَتزوَّج في ليلةٍ تكون نحسًا عليه -كما زعموا- فيزعم لـه الكاهن أو المُنجِّم أنَّ اللَّيلة الفلانيَّة نحسٌ عليك، واللَّيلة الفلانيَّة سعدٌ عليك، تحصل أولادًا، وتكون زوجتك مبروكةً، وتدخل عليك بالخير والثَّراء والرِّزق، إلىٰ غير ذلك من الأكاذيب والتَّدْجيل الَّذي يحصل من الكُهَّان لعوامِّ النَّاس وضعفاء الدِّين، وقَدْ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أتىٰ كاهنًا فَصدَّقه بِما يقول، فَقَدْ كَفَر بِما أُنْزل علىٰ مُحمَّدٍ ﷺ**»[1].

❑ **وكذلك:** الذَّهاب إلىٰ المقذية، وهي مشعوذةٌ مشهورةٌ تدجل علىٰ النَّاس وتُضلِّلهم، فتزعم أنَّها تخرج الدُّودة من الألم، أو تخرج الشَّوكة من المصاب، وذلك كلُّه دجلٌ وتضليلٌ، وما أشبه ذلك من السِّحْر والحِيَل الَّتِي تسلكها هذه المشعوذة في تضليل عقول السُّذَّج من النَّاس.

❑ **وكذلك:** مَنْ يذهب إلىٰ الكشاحة[2]، ويزعم أنَّها تدلُّه علىٰ مكان الضَّالَّة، أو حال الغائب، وما أشبه ذلك من علم الغيب الَّذي اختصَّ الله به، ومَنْ جعله لمخلوقٍ فقَدْ أَشْرك بالله شركًا أكبر يستحقُّ عليه الخلود في النَّار إنْ مات علىٰ ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣٥)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (١٣٥).

(٢) هي الَّتِي تتخذ لَهَا سبع حبات من البن، فيأتيها الواحد فيقول لها: اكشحي عن ضالتي -مثلاً- أو عن غائبي. فتنظر في هذه الحبات فتقول له: ضالتك في المكان الفلاني، وغائبك في مكان كذا وكذا، فإذا كانت حبة البن منبطحة فهو كذا وكذا، وإن كانت علىٰ شكل كذا فهو كذا وكذا، قاله الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان:٣٤].

وفي حديث ابن المنتفق أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**ضَنَّ ربُّك بخمسٍ**»، ثُمَّ تلا هذه الآية[1]، الَّتِي تقدَّم ذِكْرها في سورة لقمان، وهذه الأنواع كلُّها مُتعاطيها مشركٌ بالله شركًا أكبر يستوجب الخلود في النَّار.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢١١، ٢١٤) (١٦١٤٧) من حديث أبي رزين العقيلي، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ظلال الجنة» (٦٣٦)، وأصله في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أخرجه البخاري (٤٧٧٧)، ومسلم (٩).

قلت: والعجبُ فيمن ينظر إلىٰ فعل شعيب الأرناؤوط في تعليقه علىٰ «زاد المعاد» (٥/ ٥٩١) حيث قال: «وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٣٨)، قال: «وزاد نسبته إلىٰ الطبراني». وعَجب من المؤلف وغيره كيف ذهبوا إلىٰ تقويته وتصحيحه وفيه ما فيه- بعد أن ذكر أن فيه مجاهيل؟!

والذي يَنظر في فعل هذا المُخرج يجد أنه سَرَق كلامَ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» غير أنَّه بدَّل بعضَ العبارات، وحذف جزءًا من كلام الهيثمي، ثم جاء في تعليقه علىٰ «مسند الإمام أحمد» طبعة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية (٢٦/ ١٢٨)، وضعَّف الحديثَ؛ لأنَّ في الحديث إثباتَ صفة الضحك لله علىٰ ما يليق بجلاله، وفيه الإقسام علىٰ الله بصفاته، وإثبات صفة اليد، والحوض والصراط، وغيرها من العقائد السلفية، ثُمَّ راح يَغمز مَن صحَّحه من المُتقدمين والمُعاصرين، ومنهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وجعله ممن ينتحل صناعة الحديث.

وفي الحقيقة: هذا منه انتصار لذوي مذهبه من غُلاة الأشاعرة؛ كالصابوني والرفاعي، وقد ردَّ الألبانيُّ عليهما في «صحيحته» عند تصحيحه لهذا الحديث؛ فجزاه الله خيرًا علىٰ ما قدَّم من نُصرة مذهب السلف عقيدة ومنهجًا وأحكامًا. «**انظر هذا البحث لزامًا**».



☐ **ومن ذلك:** أن يعتقد البدة[1] أنَّها تُميت الطِّفل، سواء كان ذكرًا أو أنثىٰ، وأنَّها تخرجه من القبر وتقلبه دَابَّةً، وهذا الاعتقاد سائدٌ في بلاد اليمن وبعض بلدان العالم.

وكذلك أيضًا من اعتقد أنَّ الموردة، وهي امرأةٌ تزعم بأنَّها تذهب إلىٰ الموتىٰ وتلتقي بِهم، وتعلم حالهم، هل كانوا في عذابٍ أو نعيمٍ؟ فيُعطيها بعضُ النَّاس جُعْلًا علىٰ أن تُورد لهم علىٰ موتاهم، فيجعل لها في رأسها من الطِّيب والرَّوائح، ويغلق عليها في بيت إلىٰ اليوم الثَّاني ضحىٰ تزعم بأنَّها في رحلتها هذه تلتقي بأهل البرزخ، وتطلع علىٰ أحوالهم.

☐ **والحقيقة:** أنَّها تكون مع الشَّياطين يركبونَها ويخبرونَها ببعض الأشياء، فيظنُّ النَّاس صِدْقها.

فمَنِ اعْتقَد هذه الاعتقادات فهو مُشركٌ بالله الشِّرك الأعظم الَّذي لا يغفره الله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وهذا الشِّرك هو الَّذي يَستوجب صاحبه الخلود في النَّار وحرمان الجنَّة؛ قال تعالىٰ علىٰ لسان عيسىٰ ابن مريم: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

---

(١) البدة: هي -كما يزعمون- امرأة تُحوِّل الرجل إلىٰ أي شكل حيواني ممسوخ، ويظل علىٰ تلك الحالة مدىٰ الحياة.



۞ الشر 5 با 4 أعM ال(ن+ا عل&ا KLا . J:

❑ **والشِّرك:** أعظمُ ذَنْبٍ عصي الله به علىٰ الإطلاق، ففي الحديث الَّذي سبق ذِكْره عن ابْنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه سأل رسول الله ﷺ فقال: أيُّ الذَّنْبِ أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خَلَقك**»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «**ثُمَّ أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «**أن تزاني بحليلة جارك**»(١).

فقَدَّم الشِّرك علىٰ قَتْل الولد، مع أنَّ قَتْل الولد من أعظم الجرائم فحشًا ونكرًا، فهو قتلٌ لنفسٍ مسلمةٍ، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:٩٣].

وهو أيضًا اعتداءٌ علىٰ ضعيفٍ، وفي الحديث القدسي: «**اشتدَّ غضبي علىٰ مَنْ ظَلَم مَنْ ليس له ناصرٌ غيري**»(٢).

وهو أيضًا قطيعةٌ للرَّحِم، والله تعالىٰ يقول: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد:٢٢].

وهو أيضًا قنوطٌ من رحمة الله، وسوءُ ظَنٍّ به، والله تعالىٰ يقول: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

ومع أنَّ قَتْل الولد بِهذه النَّكَارة والفظاعة، وقَدِ اجتمعت فيه أربع جرائم-

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٣٥٢) (٢٢٠٧) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٣٥١).

كان في المرتبة الثَّانية بعد الشِّرك بالله، وفي المرتبة الثَّالثة[1] بعد ذلك الزِّنا بحليلة الجار.

والزِّنا جريمةٌ عظيمةٌ، وفاحشةٌ كبرىٰ؛ لأنَّه خرقٌ لسُنَّة الله في الكون والإنسان، تلك السُّنَّة الَّتي أشار إليها القرآن بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات:١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ﴾ [الفرقان: ٥٤].

ولا يكون النَّاس شعوبًا وقبائل وأفخاذًا وأُسرًا إلَّا إذا كان التَّناسل بطريقة النِّكاح الصَّحيح، أمَّا الزِّنا فهو نشرٌ للفوضىٰ، وتكيفٌ بطبيعة الحيوان الَّذي يسير علىٰ غير نظامٍ، وتتناكح ذُكُورُه وإناثُهُ، وتتناسل علىٰ غير الطَّريقة المرسومة للإنسان، وهو مع ذلك جنايةٌ علىٰ الطِّفل الَّذي يصبح مُضيَّع النَّسَب، ليس له عائلٌ يعوله، ولا قبيلةٌ تُؤْويه، ولا أبٌ يقوم عليه، ويدافع عنه[2]، ومع هذا فإنَّ الزِّنا بحليلة الجار أشدُّ من مطلق الزِّنا بعشرة أضعافٍ

---

(١) **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتابه** «الداء والدواء» **(ص٧٣) في فصل**: [العقوبات شرعية وقدرية]:
* «**فأعظم أنواع الشرك**: أن يجعل العبد لله ندًّا.
* **وأعظم أنواع القتل**: أن يقتل ولده خشية أن يشاركه في طعامه وشرابه.
* **وأعظم أنواع الزنا**: أن يزني بحليلة جاره؛ فإن مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من حق ...»، إلخ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ **في المصدر السابق (ص٣٣٠) في فصل (مفسدة الزنا من أعظم المفاسد)**:
«ولما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد -وهي منافية لنظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتَوَقِّي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم- كانت تلي مفسدة
=

كما جاء في الحديث: «**لأَنْ يزني أحدكم بعشرِ نسوةٍ خيرٌ له من أن يزني بحليلة جاره**»[١]، ومع هذا فقَدْ كان الزِّنا بحليلة الجار في المرتبة الثَّالثة بعد الشِّرك، فهل يجوز لأحدٍ أن يتهاون بالشِّرك بعد هذا؟

إنَّه لا يتهاون به إلَّا مَنْ هان علىٰ الله، وسَيَلْقىٰ الهوان يوم القيامة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٨، ٦٩].

أن+Fl م) الشر 5 $'? 2يـ#ا < Pير م) العباد $Oب ال7 (N منـ#ا:

وبقي أنواعٌ من الشِّرك بالله يجب أن نذكرها ليعلمها النَّاس فيحذروها، ومن ذلك تعليق الودع، والخرز، والتَّمائم، وغير ذلك مِمَّا يتعلَّق به النَّاس كعَظْم النَّسْر، وعَظْم الضَّبع الَّتِي تُسمَّىٰ في بلادنا: «جِعَار»، أو عين الذِّئب الَّتِي يزعمون أنَّها تدفع الشَّياطين، وحمل الختين[٢] للشَّفرة[٣]، والنُّفساء للشِّرمة[٤]، وجعل

=

القتل في الكبر، ولهذا قرنَها الله سبحانه بها في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، كما تقدم.

قال الإمام أحمد: لا أعلم بعد قتل النفس شيئًا أعظم من الزنا...». إلخ.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٥٦)، (١٧٣٦١)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح وضعيف الجامع» (٩١٧٤).

(٢) الختين: الشاب المختون يأخذ الشفرة عند خروجه من المنزل.

(٣) الشفرة بفتح الشين المشددة: هي المدية علىٰ هيئة خنجر، ولها نصال من خشب أو من عظم، وهي كالخنجر إلا أن حدها من جهة واحدة.

(٤) الشرمة بكسر الشين المشددة أو ضمها: آلة الحصاد بعد ذهاب نصالها، ويقطف بها السنابل.

السحب[١] تحت سرير الرَّضيع ليدفع عنه الشَّياطين، وتعليق حبَّة السَّوداء والمرة[٢] والحلتيت[٣] لدفع العين، أو حبَّة السوداء والقحف[٤] وعود السداد[٥] لدفع العين عن الدَّابَّة، وغير ذلك من التَّعليقات الَّتِي كلُّها شركٌ بالله ﷻ، وفي الحديث: «**مَنْ تَعَلَّقَ شيئًا وُكِل إليه**»[٦].

أمَّا تعليق التَّمائم، فالأصحُّ فيه عدم الجواز؛ لأنَّه يُعرِّض القرآن للإهانة، فالمرأة تحمله حائضًا ونُفَساء وفي بيت الخلاء.

أي: عند قضاء الحاجة، وفي حال الوطء، والطِّفل والرَّجل كذلك يحملانه في الحالات الَّتِي تتنافىٰ مع عظمة القرآن وجلالة قدره.

❁❁❁

(١) السحب: حدوة المحراث الخشبي وتكون من حديد وتكون في طرف المحراث من الأسفل ليساعده علىٰ الغوص في الأرض، فإذا ما انتهت صلاحيته للحرث؛ فإنه يؤخذ ويوضع تحت سرير الرضيع ويعتقد فيه أنه يدفع الشياطين عنه.

(٢) المرة: عبارة عن خليط متجانس من ثلاث مواد هي الزيت الطيار والصمغ وراتنج، وهي توجد في سيقان نبات علىٰ هيئة شجرة تسمىٰ المرة.

(٣) الحلتيت: صمغ نبات كريه الرائحة والطعم، مر المذاق.

(٤) القحف: كسرة من الأواني الفخارية المصنوعة من الطين الجيد، ثم تحرق بعد ذلك لتشتد.

(٥) عود السداد: شجر السداد من الأشجار الصحراوية فيه حرارة، وهو شبيه بشجر المرخ إلا أن فيه بعض الشوك.

(٦) أخرجه الترمذي (٢٠٧٢)، وحسنه الألباني ﵀ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

❁ ,روQ الرRية الشرعية:

☐ **أمَّا الرُّقى، فهي جائزةٌ بثلاثةِ شروطٍ**[١]:

١- أن تكون من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، أو من سُنَّة رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

٢- أن تكون باللَّفظ العربيِّ.

٣- ألَّا يعتقد فيها المرء، بل يعتقد أنَّها سببٌ، والله هو الشَّافي.

❁ الBl7 بTير ا 4 منه ما !+ ,ر 5 أ> بر م3رS م) الملة ومنه ما !+ ,ر 5 أT1ر:

وأمَّا الحلف بغير الله فهو شركٌ، قال صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا تحلفوا بآبائكم، مَنْ كان حالفًا، فليحلف بالله أو ليسكت**»[٢].

وفي حديثٍ آخر: «**مَنْ حلف بغير الله فقَدْ أشرك**»[٣].

---

(١) انظرها في «فتح الباري» (١٠/ ١٩٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مختصر الفتاوىٰ» للبعلي (ص٥٨٥) طبعة دار الكتب العلمية**: «فإن كانت الرقىٰ مما يعرف معناه، وهو مما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم الرجل به داعيًا لله، ذاكرًا له، مخاطبًا لخلقه، ونحوه، فإنه يجوز أن يرقي بِها؛ لأنه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَذِن في الرُّقىٰ ما لَم تكن شركًا، كما ثبت ذلك في الصحيح.

وقال: «**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**»، وإن كان في ذلك كلمات مجردة مثل الشرك، أو كانت كلها أو بعضها مجهول المعنىٰ يحتمل أن يكون فيها ما هو كفر، فليس لأحد أن يرقي بِها.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦) من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

وفي حديثٍ آخر: «**مَنْ حلف بالأمانة فليس منَّا**»[(١)].

ومَنْ لَم يكن من رسول الله وأُمَّته، فكيف يرجو شفاعته يوم القيامة! وكيف يرجو أن يكون في عداد أُمَّته المرحومة! إنَّ ذلك من الرَّسُول ﷺ تَبرُّؤٌ من الشِّرك والمشركين.

❑ **فيجب على المسلم:** أن يحذر الحلف بغير الله، سواء كان بالأمانة، أو حلف بالطَّعام الَّذي يُؤكَل (العيش والملح)، وهذي الشاذلية[(٢)] والقهوة الَّتِي تُشرَب، ومَعزَّتك، ومخوتك -أي: حلف بالأُخوَّة- وما أشبه ذلك؛ لأنَّ الحلف تعظيمٌ للمحلوف به، ومَنْ عَظَّم غير الله؛ فقَدْ أشرك.

إلَّا أنَّ الَّذي ينبغي أن يُتنبَّه له هو أنَّ الحلف بغير الله من الشِّرك الأصغر الَّذي لا يخرج من المِلَّة، وإنَّما يكون مخرجًا من المِلَّة إذا عَظَّم غير الله كتعظيم الله أو أكثر.

ومثال علىٰ ذلك فيما بلغنا أنَّ قومًا من النَّاس إذا فعل بعضهم شيئًا، أو اتُّهم بشيءٍ- يحلف بالله أيمانًا كثيرةً ولا يبالي في حالة أنَّه يعلم من نفسه أنَّه كاذبٌ في يمينه، فإذا قيل له: احلف بالسَّيِّد الفلاني أو المشهد الفلاني، تلكَّأ وخاف واعترف

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٥٣)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) الشاذليـة: اختلف في سبب التسمية؛ فمنهم من يقول: إنها نسبة إلىٰ نوع من أنواع البن اليمني الجيد، ومنهم من يقول: إنها نسبة إلىٰ عمر الشاذلي، وهو أول من شرب القهوة ومنهم من يقول إنها عبارة عن وعاء تُوضع فيه القهوة تُسمَّىٰ عند أهل جازان: الجبنة تشبه الدلة الفخارية.

بِما اتُّهم به، فهذا لا شكَّ أنَّه من الشِّرك الأكبر المخرج من المِلَّة[١].

أمَّا الدَّليل علىٰ أنَّ الحلف بغير الله من الشِّرك الأصغر الَّذي لا يخرج من المِلَّة إذا كان مِمَّا يجري علىٰ اللِّسان من غير قصدٍ للتَّعظيم، فهو ما ورد فِي «الصحيحين» أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لحق بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول: ورأس أبي، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**لا تحلفوا بآبائكم؛ مَنْ كان حالفًا فليحلف بالله أو ليسكت**»[٢]،

(١) قال فضيلة الشيخ العلامة محمد أمان الجامي رحمه الله: «إذا حلف الإنسان بغير الله جريًا مع العادة والبيئة غير معتقد فِي المحلوف به من نفع أو ضر- فذلك من نوع الشرك الأصغر.
وأما إذا اعتقد فِي المحلوف به بأنه قادر علىٰ ضره أو نفعه، فعظمه تعظيمًا، وخافه خوفًا، كما يعظم ويخاف من رب العالمين، فيصبح ذلك من الشرك الأكبر.
وهذا يقع فيه كثيرٌ من عامة المسلمين فِي كثير من الأقطار، ونحن عندما نتحدث عن الشرك بأنواعه لا نعنِي مُجتمع هذا البلد فقط، ولكننا نتحدث إِلَىٰ جَميع المجتمع الإسلامي؛ لأنَّهم جسد واحد.
وفِي كثير من الأحيان يصل الغلو فِي الصالحين إِلَىٰ درجة أنه لو طلب منه أن يحلف بشيخه اعتذر ولو كان صادقًا خوفًا منه وتعظيمًا، ولو طلب منه أن يحلف بالله لبادر غير مبالٍ، ولو كان كاذبًا بدعوىٰ يبرر بها ذلك الأمر، فيقول: إن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم، يغفر، ويرحم، وأما الشيخ فلا يرحم.
فلو حلف بشيخه وهو كاذب، فالشيخ لا يرحمه، فينتقم منه حالًا فِي هذه الدنيا، إما يؤثر فِي عمره، أو فِي رزقه، أو فِي ولده، أو فِي أهله.
فيخاف من تأثيره تأثيرًا سريًّا، فلا يَخاف من الشيخ فِي أن يظلمه، أو يطعنه، أو يضربه، ولكن يخاف الخوف السري؛ هذا هو مَحل الشرك، ولو خاف الإنسان من إنسان مثله أقوىٰ منه فخاف أن يضربه، أو يقتله، أو يفعل فِي ماله ما يريد فهذا الخوف لا يعد شركًا، بل هو الخوف الطبيعي.
أمَّا الخوف الذي يعد شركًا هو الخوف السري، وهكذا يصبح الحلف بغير الله أحيانًا من نوع الشرك الأكبر، وهذا الأمر واضح». انتهىٰ من رسالة: «العقيدة أولًا لو كانوا يعلمون».
(٢) أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.



فدلَّ هذا علىٰ أنَّ الصَّحابة كان يجري منهم الحلف بغير الله قبل أن يُحرَّم.

❑ **ومن الأدلَّة أيضًا:** رؤيا الطُّفَيل حيث قال: رأيت فيما يرىٰ النَّائم أنِّي مررتُ بقومٍ من اليهود، فقلت لهم: إنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: عزيرٌ ابن الله، فقالوا: وإنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشاء مُحمَّد، وتقولون: والكعبة، ثمَّ مررتُ علىٰ قومٍ من النَّصَارىٰ، فقلت لهم: إنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: المسيح ابن الله، فقالوا: وإنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشاء مُحمَّد، وتقولون: والكعبة، فأخبر بذلك النَّبِيُّ ﷺ، فقام خطيبًا، فقال: «**إنَّكم لتقولون كلمةً كان يَمنعني أَنْ أنهاكم عنها كذا وكذا**»(١)، فدلَّ ذلك علىٰ أنَّ الحلف بغير الله كان مباحًا في أوَّل الإسلام، ثمَّ نُسِخت الإباحة بالتَّحريم، وهذا يدلُّ علىٰ أنَّه من الشِّرك الأصغر، والله أعلم.

۞ النقر 5 الـ3/ يا IVالو$6XWl:

بقي معنا الشِّرك الخفيُّ، وهو الرِّياء، قال ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشِّرك الأصغر**»، فسُئِل عنه، فقال: «**الرِّياء**»(٢).

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدَّجَّال، فقال: «**ألا أخبركم بِما هو أخوف عليكم عندي من**

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٧٢) (٢٠٧١٣)، وابن ماجة (٢١١٨)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجة».

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨) (٢٣٦٨٠)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح وضعيف الجامع» (٢٤٣٥) من حديث محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المسيح الدَّجَّال» قلنا: بلىٰ يا رسول الله، فقال: «**الشِّرك الخفيُّ، أن يقوم الرَّجل يُصلِّي فيُزين صلاته لِمَا يرىٰ من نظر رجلٍ إليه**»، رواه ابن ماجة(١).

وروي أيضًا عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أخوف ما أتخوَّف علىٰ أُمَّتي الإشراك بالله، أما أنِّي لست أقول: يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا وثنًا، ولكن أعمالًا لغير الله وشهوةً خفيَّةً**»، أخرجه الحكيم التِّرمذيُّ(٢).

وروي عن يزيد بن حبيب مرسلًا، وفي سنده ابن لهيعة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الشَّهوة الخفيَّة، قال: «**هو الرَّجل يتعلَّم العلم يحبُّ أن يجلس إليه**»(٣).

❑ **ثُمَّ اعلم أنَّ الرِّياء يكون على قسمين:**

❑ **القسم الأول:** أن يكون هو الباعث علىٰ العمل؛ فيكون من الشِّرك الأكبر، وهو رياء المنافقين الَّذين أخبر الله عنهم أنَّهم يُصلُّون إذا كانوا في المشهد -أي: بين النَّاس- ويتركون الصَّلاة إذا غابوا عن النَّاس، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ [النساء:١٤٢، ١٤٣]. أي: لا هم من المؤمنين

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٢٠٤)، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجة».

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ١٥١)، وابن ماجة (٤٢٠٥)، وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجة».

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٣٤٣)، وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (٢٠٠١): «ضعيف جدًّا».

الصادقين، ولا من الكُفَّار المعروفين.

وقال تعالىٰ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ [الماعون:٤-٧]، **فهذا داخلٌ** في مُسمَّىٰ الشِّرك الأكبر، وهو كفرٌ بالله، وموجبٌ للخلود في النَّار، قال تعالىٰ: ﴿۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [مريم: ٦٠].

❑ **أمَّا القسم الثَّاني:** وهو العارض في العمل، فإمَّا أن يتغلَّب علىٰ الإنسان حتَّىٰ يحبط عمله والعياذ بالله، وإن عرض له ثُمَّ ذهب كان النَّقْص بقَدْر ما فيه من الرِّياء، والله أعلم.

ومن أعظم التَّرهيب من الرِّياء ما جاء في الحديث الصَّحيح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أوَّل مَنْ تُسعَّر بِهم النَّار يوم القيامة ثلاثةٌ: رجلٌ قرأ القرآن، فيُؤتَىٰ به يوم القيامة، فيقرِّره الله بِنِعَمِه، ثُمَّ يقول له: يا عبدي، ماذا عملت فيما آتيتك؟ فيقول: يا ربِّ، عَلَّمتني القرآن فتلوته آناء اللَّيل وآناء النَّهار**، وكذا وكذا... **فيقول الله جلَّ وعلا: كذبت، فإنَّما قرأت ليقال: فلانٌ قارئٌ، فقَدْ قِيلَ، أَلْقُوه في النَّار**».

ثُمَّ يُؤتَىٰ برجلٍ مجاهدٍ مثل ذلك، ومُتصدِّقٍ مثل ذلك، وفي آخر الحديث قال ﷺ: «**يا أبا هريرة، هؤلاء هم أوَّل مَنْ تُسعَّر بِهم النَّار يوم القيامة**»(١).

❑ **قال سهل بن عبد الله التستري:**

«**الرِّياء على ثلاثةِ وجوهٍ:**

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (١٩٠٥).

الأوَّل: أن يعقد في أصل فعله لغير الله، ويريد به أن يعرف أنَّه لله، فهذا صنفٌ من النِّفاق، وتشكيكٌ في الإيمان .

الثَّاني: أن يدخل في العمل لله، فإذا اطَّلع عليه غير الله نَشِطَ، فهذا إذا تاب ينبغي عليه أن يُعِيدَ ما عَمِلَ.

الثَّالث: دخل في العمل بالإخلاص، وخرج به لله، فعرف بذلك، ومدح عليه، وسكن إلىٰ مدحهم، فهذا هو الرِّياء الَّذي نَهىٰ الله عنه»(١).

❑ **وقال سهل أيضًا:** «قال لقمان لابنه: الرِّياء أن تطلب ثواب عملك في دار الدُّنيا، وإنَّما عمل القوم للآخرة. قيل له: فما دواء الرِّياء؟ قال: كتمان العمل. قيل: كيف يُكْتَم العمل؟ قال: ما كلفت إظهاره من العمل فلا تدخل فيه إلَّا بالإخلاص، وما تكلف إظهاره أحبُّ أن لا يطلع عليه إلَّا الله، قال: وكلُّ عملٍ اطَّلع عليه الخَلْق، فلا تعدَّه من العمل»(٢).

قلت: ليس مُجرَّد اطِّلاع الخَلْق يبطل العمل، ولكنَّه يبطله ما في القلب من حبِّ الثَّواب العاجل، فمتىٰ أحبَّ أن يَطَّلعوا عليه لِيتأسَّوْا به فيه، فهذا ليس من الرِّياء، ولكن ينبغي ألَّا يأمن منه علىٰ نفسه، وقَدْ أرشد النَّبِيُّ ﷺ مَنْ وجد شيئًا من ذلك

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (٥/ ١١٩) عند تفسير سورة النساء، الآية (٣٦).

(٢) انظر مزيدًا من الفائدة حول هذا الموضوع في «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لحديث: «**إنَّما الأعمال بالنيات**».

وكلام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في «سبل السلام» عند شرحه لحديث محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، (٤/ ٣٥٦، ٣٥٧)، طبعة دار الكتاب العربي.



في نفسه أن يقول: «**اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من أن أُشْرِك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لِمَا لا أعلم، إنَّك تعلم ولا أعلم، وأنت عَلَّام الغُيُوب**»(١).

وأن يقول: «**اللَّهمَّ فاطر السَّماوات والأرض، رب كلِّ شيءٍ ومليكه، أشهد أن لا إله إلَّا أنت، أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشَّيْطان وشِرْكه**»(٢).

وأن يقول: «**اللَّهمَّ أَلْهمني رُشدي، وأَعِذْني من شرِّ نفسي**»(٣).

فمتىٰ استعمل العبد هذه الأدعية، يُرْجىٰ له أن يصرف الله عنه الرِّياء، وأن يجعل عمله خالصًا لله تعالىٰ، والله أعلم.

❁ عM Y8 اll+اl%$):

وقوله تعالىٰ: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ بعد أَنْ أوصىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بحقِّه؛ لأنَّه هو الخالق الرَّزَّاق المُتصرِّف، أوصىٰ بحقِّ الوالدين؛ لأنَّهما السَّبب في وجود العبد بعد الله تعالىٰ، ولأنَّ لهما الفضل عليه بعد الله ما لَم يكن لأحدٍ سواهما، فهما اللَّذان غَذَّياه وربَّياه، وسَهِرا علىٰ راحته في الصِّغر، ولهذا كثيرًا ما يقرن الله حَقَّهما بحقِّه؛ كقوله: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: ٢٣].

---

(١) أخرجه أحمد بنحوه (٤/ ١٢٣) (١٧١٥٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦) من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الأدب المفرد» (٢٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (٣٣٩٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣) من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

وقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

ووَصَّىٰ وأكَّد حَقَّهما، وحضَّ علىٰ حقِّ الأُمِّ أكثر، فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ [الأحقاف:١٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٨].

وقال في سورة لقمان بعد أن ذكر الله -جل وعلا- وصية لقمان لابنه وتحذيره إيَّاه من الشِّرك، فقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان:١٣-١٥].

أمَّا السُّنَّة: فقَدْ وردت فيها أحاديثُ كثيرةٌ تُبيِّن حقَّ الوالدين، وأنَّه أعظم الحقوق وآكدها بعد حقِّ الله؛ فمنها: ما رواه الشَّيخان عن أبي عمرو الشَّيباني، واسمه سعد بن إياس، قال: حَدَّثني صاحب هذه الدَّار -وأشار بيده إلىٰ دار عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت النَّبِيَّ ﷺ: أيُّ العمل

أحبُّ إلىٰ الله؟ قال: «**الصَّلاة علىٰ وقتها**»، قلت: ثُمَّ أي؟ **قال**: «**بر الوالدين**»، قلت: ثُمَّ أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»(١).

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، مَنْ أحقُّ النَّاس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**ثُمَّ أبوك**»، وفي روايةٍ: «**ثُمَّ أدناك أدناك**»(٢).

وعن بَهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قلت: يا رسول الله، من أبرُّ؟ قال: «**أمك**»، قال: قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أباك، ثُمَّ الأقرب فالأقرب**»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رجلًا أتىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مالًا وولدًا، وإنَّ أبي يجتاح مالي، فقال: «**أنت ومالك لوالدك، إنَّ أولادكم من أطيب كَسْبكم، فكُلُوا من كَسْب أولادكم**»(٤)، أخرجه أبو داود بسندٍ حسنٍ، وله شواهدُ لا ينحطُّ معها عن درجة الصَّحيح لغيره.

وفي «صحيح مسلم» والتِّرمذيِّ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه**»، قيل: مَنْ يا رسول الله؟

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٩٧)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف الترمذي».

(٤) أخرجه أبو داود (٣٥٣٠)، وابن ماجة (٢٢٩٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال: «**مَنْ أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنَّة**»(١).

وفي سنن التِّرمذيِّ عن ابن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**رضا الرَّبِّ في رضا الوالد، وسخط الرَّبِّ في سخط الوالد**»، إسنادُهُ صحيحٌ(٢).

والبرُّ ثوابُهُ مُعجَّلٌ مع ما يُدَّخر لصاحبه من الثَّواب المُؤجَّل في الآخرة، وقَدْ صحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قال: «**عفُّوا تعف نساؤكم، وبرُّوا آباءكم تَبرُّكم أبناؤكم**»(٣).

۞ Y8 ال'ر$ب:

وقوله تعالىٰ: ﴿وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ عطف علىٰ الوالدين -أي: وأحسنوا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥١)، والترمذي (٣٥٤٥).

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢٤١) (٦٢٩٥)، وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللهُ «صحيح وضعيف الجامع» (٦٠٧٩)، وقال في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٦٧١): «موضوع».

قال شيخنا أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «وجاء من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم**». عزاه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٣٨) للطبراني، وقال: «رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني أحمد غير منسوب، والظاهر: أنه من المكثرين من شيوخه؛ فلذلك لَم ينسبه، والله أعلم».

وفي «التمهيد» لابن عبد البر قال: حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم، ومن تنصل إليه فلم يقبل لَم يرد عليَّ الحوض**»، وقال: «هذا حديث غريب من حديث مالك، ولا أصل له من حديث مالك عندي، والله أعلم».اهـ.

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «ولعل التضعيف لزيادة من لَم يقبل الاعتذار، أما حديث: «**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم**»، فالظاهر أنه لا بأس به، والله أعلم».

إلىٰ ذي القربىٰ- والقربىٰ: مصدر كالرُّجْعىٰ والعُقْبىٰ، أي: وأمرناهم بالإحسان إلىٰ القرابات بصلة أرحامهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ [محمد:٢٢، ٢٣].

وفي «صحيح مسلم» في كتاب الإيمان، باب: الإيمان الَّذي يدخل به الجنَّة، عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ أعرابيًّا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفرٍ، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثُمَّ قال: يا رسول الله -أو: يا مُحمَّد- أخبرني بِما يُقرِّبني من الجنَّة ويباعدني من النَّار، قال: فكف النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نظر في أصحابه، ثُمَّ قال: «**لقَدْ وُفِّق -أو لقَدْ هُدِي**»، قال: كيف؟ قلت: قال: فأعاد. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصَّلاة، وتؤتي الزَّكاة، وتصل الرَّحم، دع النَّاقة**»، وفي الرِّواية الثَّانية: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال حين أدبر: «**إِنْ تَمسَّك بِما أمر به، دخل الجنَّة**»(١).

❑ **قال النَّوويُّ في شرح هذه الفقرة:** «أي: تحسن لأقاربك وذوي رحمك بِما تَيسَّر حسب حالك وحالهم من إنفاقٍ، أو سلامٍ، أو زيارةٍ، أو طاعتهم، أو غير ذلك»(٢).

قلت: الطَّاعة لا بدَّ أن تكون مُقيَّدةً في المعروف، كما قَيَّدها النَّبِيُّ ﷺ في البيعة.

❑ **وقَدْ ورد في صلة الرَّحم أحاديثُ، منها:** ما رواه البخاريُّ في كتاب الأدب

---

(١) أخرجه مسلم (١٣).

(٢) انظر شرحه علىٰ مسلم (١/ ١٢٦)، طبعة دار المعرفة .

من «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**إنَّ الرَّحم شَجنةٌ**[(١)] **من الرَّحمن، فقال الله: مَنْ وَصَلكِ وصلتُهُ، ومَنْ قَطَعكِ قطعتُهُ**»[(٢)].

وعن جبير بن مطعم قال إنَّه سمع النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنَّة قاطعٌ**»، رواه مسلمٌ بمثل هذا اللَّفظ، وقال ابن أبي عمر: «قال سفيان: يعني قاطع رحم».

ورواه من طريق مالكٍ عن الزُّهريِّ بلفظ: «**لا يدخل الجنَّة قاطعُ رحمٍ**»[(٣)].

❏ **قال النَّوويُّ: «هذا الحديث يُتأوَّل تأويلين سَبَقا في نظائره في كتاب الإيمان:**

أحدهما: حَمْله علىٰ مَنْ يستحلُّ القطيعة بلا سببٍ ولا شبهةٍ مع علمه بتحريمها، فهذا كافرٌ يُخلَّد في النَّار، ولا يدخل الجنَّة أبدًا.

والثَّاني: معناه: ولا يدخلها في أوَّل الأمر مع السَّابقين، بل يُعاقَب بِتأخُّره القدر الَّذي يريده الله تبارك وتعالىٰ»[(٤)].

قلت: وهناك تأويلٌ ثالثٌ، وهو أنَّه لا يدخل الجنَّة العليا المُعدَّة للمؤمنين الأبرار، ويدخل بعد العذاب في جَنَّةٍ تليق بعمله، والله أعلم.

---

(١) **معنىٰ الشجنة:** بضم أوله وفتحه روايةً ولغةً، وأصل الشجنة: عروق الشجرة المشتبكة، والشجن بالتحريك: واحد الشجون، وهي طرق الأودية. قاله الحافظ في «الفتح» (٢/ ٢٤)، طبعة المكتبة التجارية.

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: **الشجنة:** هي فروع الشجرة وليست عروقها.

وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «**والمعنىٰ:** الرحم أثر من آثار رحمته، مُشتبكة بِها، والقاطع لها قاطع من رحمة الله تعالىٰ». انظر: «صحيح الأدب المفرد» (ص٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٨٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٥٦).

(٤) انظر: شرحه علىٰ مسلم (١٥/ ٣٢٩).

ثُمَّ إنَّ صلة الرَّحم سببٌ في سَعَة الرِّزق، وطول العُمُر، ففي «الصحيحين» من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**مَنْ سَرَّه أن يبسط له رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه**»[1].

وفي الحديث أيضًا: «**الصَّدقة علىٰ ذي القربىٰ صدقةٌ وصلةٌ**»[2].

❁ Y8 اليتيم :

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ وهم جمع يتيمٍ، واليتيم[3]: مَنْ فَقَدَ أبويه أو أحدهما، وإطلاق اليتيم علىٰ مَنْ مات أبوه أكثر؛ لأنَّه هو العائل والكاسب.

وقَدْ رَغَّب الله عَزَّوَجَلَّ في إكرام اليتيم وكفالته، وتَوعَّد علىٰ ظلمه ودفعه عن حَقِّه وأَكْلِ مالِه، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٤- ١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون:١- ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه النسائي (٢٥٨٢)، من حديث سلمان بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن النسائي».

(٣) هو ما عرفه به ابن جرير في «تفسيره» (٤/ ٨٠) عند تفسير الآية (٣٦).

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وفي الحديث: «**أنا وكافل اليتيم في الجنَّة هكذا**»، أخرجه أحمد، والبخاريُّ، وأبو داود، والتِّرمذيُّ عن سهل بن سعدٍ[١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنَّة، والسَّاعي علىٰ الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**»[٢].

❁ Y8 المسG ي):

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، **المساكين**: جمع مسكينٍ، وفَسَّره ابن جريرٍ بقوله[٣]: «هو الَّذي ركبه ذلُّ الفاقة والحاجة فتمسكن، لذلك يقول تَعَالىٰ ذِكْره: استوصوا بِهؤلاء إحسانًا إليهم، وتَعطَّفوا عليهم، والْزَموا وَصيَّتي في الإحسان إليهم.

وقَدْ ورد في تفسير المسكين حديثٌ بلفظ: «**ليس المسكين هذا الطَّوَّاف الَّذي ترده اللُّقمة واللُّقمتان، والتَّمْرة والتَّمْرتان، ولكن المسكين هو الَّذي ليس له**

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٨٤) (٤٧٤٢) وصححه الألباني في«صحيح الجامع» (١٤٧٦).

(٣) انظر «تفسير ابن جرير» (٤/ ٨٠) عند تفسير الآية (٣٦).



غنًى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدَّق عليه، ولا يقوم فيسأل النَّاس»(١).

وقول الله تعالىٰ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١١- ١٦].

معنىٰ «ذا متربة»: أي: الْتَصَق بالتُّراب فقرًا وحاجةً ومسكنةً، أي: أَذلَّته الحاجة حتَّىٰ ألصقته بالتُّراب، والله أعلم.

⊛ Y8 NlOJl [Z ال'ربـ&:

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، **الجار ذو القربىٰ**: هو الجار الَّذي تصلك به قرابةٌ ورحمٌ، صحَّ ذلك عن عليِّ بن أبي طلحة ومجاهدٍ وغيرهم، وفائدةُ تخصيصه بذلك أنَّ الله قدَّمه في الوصيَّة؛ لأنَّ له ثلاثةَ حقوقٍ: «حقِّ الجوار، وحقِّ الإسلام، وحقِّ القرابة».

⊛ Y8 NlOJl اﻟOنب:

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، **وأمَّا الجار الجنب**: فهو الجار البعيد عنك في النَّسَب الَّذي ليس بينك وبينه قرابةٌ، نصَّ علىٰ ذلك مجاهدٌ وغيره، كما رواه ابن جريرٍ في «تفسيره»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٩)، ومسلم (١٠٣٩).

(٢) (٤/ ٨٢) في معنىٰ الجار الجنب.

وقَدْ أَوْصَىٰ الشَّرع الإسلاميُّ بالجار، وأكَّد علىٰ حقِّه كثيرًا، فمن ذلك ما رواه البخاريُّ ومسلمٌ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(١).

وفي الحديث الآخر في «الصحيحين» أيضًا: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتَّىٰ ظننت أنَّه سيُورِّثه**»(٢).

والمهمُّ: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أوصانا بالجار، وأكَّد علىٰ حقِّ الجار القريب أكثر، وقَدْ جاء في الحديث الصَّحيح الَّذي ذَكَره الألبانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» بلفظ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»(٣)، رقم (٣٢٧٠)، وعزاه لأحمد في «المسند» والتِّرمذي والحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعًا.

۞ Y8 الDاl8ب بالOنب:

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾(٤): قيل: هو الرَّفيق في السَّفَر، ويحتمل أن يكون الزَّميل في العمل الَّذي يعمل إلىٰ جنبك وتعمل إلىٰ جنبه، ولكلٍّ حقُّ الزَّمالة، فللمسافر علىٰ زميله في السَّفَر بذل الزَّاد والمعروف، وبسط

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٤٤)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٤) انظر: «تفسير ابن جرير» (٤/ ٨٣).



الوجه، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر بحكمةٍ ورفقٍ ولينٍ، وعدم الخيانة، وقلَّة الخلاف، وعدُّوا من ذلك كثرة المزاح في غير مساخط الله.

وأمَّا الزَّميل: فحقُّه بَذْل المعروف، وبسط الوجه، والتَّغاضي عن الهفوات، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، والتَّعاون علىٰ طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

القول الثَّاني: أنَّ الصَّاحب بالجنب: هي الزَّوجة، ولها حقٌّ علىٰ زوجها، ولزوجها حقٌّ عليها، فحقُّها علىٰ زوجها أن يطعمها مِمَّا يطعم، ويكسوها إذا اكْتَسَىٰ، ولا يضرب الوجه، ولا يُقبِّح.

وحقُّه عليها أن تقوم بحقِّه إذا دخل: من إعدادِ طعامٍ، وتَهيئةِ شرابٍ، وغسلِ ثيابٍ، وتنظيفِ البيتِ، وتنظيفِ نَفْسِها، وتحسينِ مَنْظَرِها له، والانبساط إليه، وحقُّه عليها إذا خرج أن تحفظه في نفسها وماله وأولاده.

وفي الصَّحيح أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في خطبته بعرفة في حَجَّة الوداع: «**فاتَّقوا الله في النِّساء، وَاسْتَوْصوا بِهنَّ خيرًا، فإنَّهن عوانٌ عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله، ولكم عليهنَّ ألَّا يوطئن فُرُشكم أحدًا تكرهونه، فإنْ فعلن ذلكم، فاضربوهنَّ ضربًا غير مُبرِّحٍ، ولهنَّ عليكم رزقهنَّ وكسوتُهنَّ بالمعروف**»[1].

۞ Y8 ار) السبيا\:

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2]: فالمراد به المسافر إذا انقطع به الزَّاد،

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨).

(٢) بنحوه قاله ابن جرير في «تفسيره» (٤/ ٨٦).

واحتاج إلىٰ الإرفاد[١] والعون والمواساة، فيجب علىٰ المسلمين إرفاده وعونه وإعطاؤه ما يوصله مأمنه.

۞ Y8 مل [اليمد):

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ فإنَّ معناه: أحسنوا إلىٰ ما ملكت أيمانكم؛ سواء كانوا من بني آدم، أو من الحيوانات، وقَدْ جاء في الحديث: «**حُسْن المَلَكَة من الإيمان**»[٢].

وفي «سنن أبي داود»: «**مَنْ لاءمكم من مماليككم؛ فأطعموه مِمَّا تطعمون، واكسوه مِمَّا تكسون، ومَنْ لا يلائـمكم فبيعوه، ولا تُعذِّبوا خَلْق الله**»[٣]، ومعنىٰ: يلائمكم: يوافقكم.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**للمملوك طعامه وكسوته، ولا يُكلَّف من العمل إلَّا ما يُطِيق**»[٤].

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فندب ﷺ السَّادة إلىٰ مكارم الأخلاق، وحضَّهم عليها، وأرشدهم إلىٰ الإحسان، وإلىٰ سلوك طريق التَّواضع حتَّىٰ لا يَرَوْا لأنفسهم مَزيَّةً علىٰ عبيدهم، إذ الكلُّ عبيد الله، والمال مال الله، ولكنَّ الله

---

(١) الضيافة والإكرام.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٦٣) بلفظ: «**حسن المَلَكَة يُمنٌ**»، وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود» (٥١٦٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٦١)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٤) أخرجه مسلم (١٦٦٢).



سخَّر بعضهم لبعضٍ، وملَّك بعضهم لبعضٍ؛ إتمامًا للنِّعمة، وتنفيذًا للحكمة، فإِنْ أطعموهم أقلَّ مِمَّا يأكلون، وألبسوهم أقلَّ مِمَّا يلبسون؛ صفةً ومقدارًا، جاز ذلك، إذا قام بواجبه عليه، ولا خلاف في ذلك، والله أعلم.

وروىٰ مسلمٌ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه جاءه قهرمان له[1]، فدخل، فقال: أعطيت الرَّقيق قُوتَهم؟ قال: لا، قال: انطلق فأعطهم. قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفىٰ بالمرءِ إثمًا أن يحبس عَمَّنْ يَملك قُوتَه**»[2][3].

أمَّا الدَّوابُّ والمواشي، فيجب علىٰ المالك لها أن يعطيها قُوتَها مِنْ رَعْيٍ وسَقْيٍ، وإلَّا وجب عليه أن يبيعها إِنْ وجد مَنْ يشتريها، ولا يجوز له أن يُجوعها، فإن لَم يجد ما ينفق عليها ولَم يجد مَنْ يشتريها، وجب أن يُسيِّبها، هكذا قال فقهاء الحنابلة.

وفي الحديث الآخر: «**سوء الخُلُق شؤمٌ، وحُسْن المَلَكة نَماءٌ، وصلة الرَّحم تزيد في العُمُر، والصَّدقة تدفع ميتة السُّوء**»[4]، أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٥٠٢) وفي سنده عثمان بن زفر مجهولٌ، وفيه مجهولٌ آخر عن بعض بني رافع، **وقال الألبانيُّ** رَحِمَهُ اللهُ: «ضعيف».

R+له تعالى&: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾:

---

(١) القهرمان: هو الخازن القائم بحوائج الإنسان، وهو بمعنىٰ الوكيل.

(٢) أخرجه مسلم (٩٩٦).

(٣) انظر «تفسير القرطبي» (٥/ ١٩٠).

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٥٠٢) (١٦١٢٣)، وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «الضعيفة» (٧٩٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ في هذه الخاتمة نفي مَحبَّة الله عَمَّنْ كان مختالاً، والمختال هو المُعْجَب بنفسه الَّذي يفتخر علىٰ النَّاس بما آتاه الله، ويستطيل بِها علىٰ الآخرين.

والمحبَّة صفةٌ من صفات الله الذَّاتيَّة، أثبتها في مواضع للمؤمنين والمُتَّقين والمحسنين والمُتوكِّلين، ونفاها عن المختالين والمُتكبِّرين والمفسدين، فيجب علينا أن نؤمن بِها كما جاءت من غير تكييفٍ، ولا تعطيل، ولا تحريفٍ، ولا تمثيلٍ، نؤمن بِهذه الصِّفات علىٰ ما تقتضيه في اللُّغة العربيَّة الَّتي خاطبنا الله عَزَّوَجَلَّ بِها في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، وهذا ما دَرَجَ عليه سلف الأُمَّة من الصَّحابة والتَّابعين ومَنْ بعدهم، وهو سبيل المؤمنين الَّذي أمر الله عَزَّوَجَلَّ باتِّباعه في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وصلَّى الله على نَبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وَسلِّم تسليمًا كثيرًا. اهـ.

أحمد بن يحيى النجمي



فهرس الموضوعات

الفهرس